

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: UN280120232300477091

**الحضور الديني في مسرح توفيق الحكيم مسرحية:
"سليمان الحكيم" أنموذجا**

مذكرة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

- حروز فطيمة زهرة.

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د. أحمد أمين بوضياف	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
2	د. عبد الكريم معمري	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د. عمر عليوي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	ممتحنا



شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، ولإن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر والعرفان، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات، فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات:

فكل الشكر

إلى أستاذنا المشرف (.....) منبع المعرفة والسراج

الذي أثار دربنا فكل الشكر والاحترام له

وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى أعلى الدرجات

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة

مقدمة



مقدمة:

إن الحضور الديني هو المعتقد الإيماني الذي هو متجذر في وجدان الإنسان والمجتمع، والذي تبلوره الممارسات الثقافية التي تعتبر العادات والتقاليد جزءا لانخراطها في التنظيمات التي تحكم مجموع هذه الممارسات، فالإنسان بطبيعته يتشبث إلى أنه يرى فيه أمانه وأمانه وطمأنينته، وملاذه أمام الغيبات المستعصية والأشياء المجردة، غير أن المعتقد الإيماني يتأثر بواقع البيئة ونوعية الجنس الذي يعيش فيها، فإذا كان الذين يؤثر بعمق في جميع المظاهر الاجتماعية، ويتحكم فيها تحت نظر المجتمع والسلطة، سواء بالنسبة للحياة الخاصة أو العامة فإنه يظل لمعتقدات تلم المراحل السابقة عليه، أي حتى حين تضعف أو تضمحل أو تنسى وعليه فإن المعتقد بكل ما ينتج عنه يطبع دهن الإنسان ومزاجه وعاطفته وفكره، حيث نجد حضور النص الديني في الكثير من الروايات، فقد كان كتاب الله مصدرا رئيسا نهل من الأنباء الأوروبيين صورهم وشخصياتهم ونماذجهم، وتأثر الأنباء العرب بمصادر الثقافة العربية الإسلامية وفي مقدمتها القرآن الكريم، فالموروث الديني مصدر من المصادر التي عكف عليها الروائيون العرب.

تعد الرواية واحد من الأجناس الأدبية التي تحظى بمكانة ومنزلة بارزة ومرموقة في مضمار الأدب، إذ أصبحت ملاذ لعديد الكتاب والأدباء ليعبروا بها عن أعماق المجتمع ويعالجوا علاقته، فهي المرأة العاكسة لأفراد المجتمع، وانتماءاتهم الفكرية والثقافية، وهمومهم الاجتماعية والمهنية إذ يلجأ الروائي إلى معالجة قضايا مجتمعة في قالب روائي يستند فيه على الزخم الثقافي الزاخر والثري بثراء عادات وتقاليد المجتمع الراسخة فنجد تارة يستلهم أفكاره وشخصياته من الثقافة الشعبية المحلية، وتارة من الدين والثقافة الدينية التاريخية بكل ما تزخر به من رموز سواء كانت عبارة عن شخصيات دينية أو رموز مكانية أو حتى رموز تعبر عن أحداث دينية مختلفة.

وجاء موضوع دراستنا بعنوان: "الحضور الديني في مسرح توفيق الحكيم مسرحية

"سليمان الحكيم" أنموذجا.



وهذا ما دفعنا إلى البحث عن كيفية بناء هذه المسرحيات على غرار القصة القرآنية، إذ أن لكل واحدة منهما خصائصها الخاصة بها، مع الاحتفاظ بفكرة أن المسرحية هي عبارة عن قصة ممثلة، فكان سبب اختيارنا لهذا الموضوع دافعين:

دافع ذاتي، ودافع موضوعي، فأما الذاتي فيتمثل في ميولنا إلى القصص القرآني، فأردنا معرفة علاقته بمسرح الحكيم، وأما الدافع الموضوعي فهو محاولة الاجتهاد في دراسة أثر قصة سليمان عليه السلام في هذه المسرحية، نطرح في أذهاننا هذا الإشكال:

- ما مدى تأثير توفيق الحكيم بالقصة الدينية؟.

- وما مدى تأثيرها في أفكاره وفيما تتمثل هذه الآثار والأفكار؟.

ولكي تكون هذه الدراسة مبنية على المنهج الوصفي التحليلي الذي يوضح أطرها ومسلكها، اتبعنا منهجا يقوم على الوصف والتحليل، و انطلاقا من المنهج المختار وتقديم دراسة متكاملة، ارتأينا أن نقسم بحثنا إلى فصلين مسبوقين بمقدمة، ثم خاتمة.

جاء في الفصل الأول النظري موسوم بـ "ضبط المفاهيم والمصطلحات" ، تناولنا فيه مفهوم الحضور الديني، والمسرح ونشأته، أما الفصل الثاني التطبيقي المعنون بـ: "الحضور الديني في مسرحية سليمان الحكيم" ، تناولنا فيه دراسة تطبيقية تحليلية المسرحية" سليمان الحكيم " وتفاعلات النص القرآني مع النص المسرحي.

معتمدين في كل ما سبق على مجموعة هامة من المصادر والمراجع وكان المصدر الأساس ممثلا في القرآن الكريم، ثم نتاج توفيق الحكيم لأهميتها وضرورتها في مثل هذه الدراسات التطبيقية، نذكر المصدر الأساس منها "مسرحية سليمان الحكيم"، وقد مهدت لنا الطريق كذلك العديد من المراجع التي استفدنا من آراء أصحابها الكثير، تذكر منها "المسرحية نشأتها تاريخها وأصولها العمر الدسوقي، و "مسرح توفيق الحكيم" الدكتور محمد مندور، إلى غير ذلك من المراجع التي استفدنا منها .

وككل بحث أو عمل ما، يتعرض إلى مصاعب، ولعل أهمها مسألة التوجيه المنهجي في عرض البحث وتسلسله، لولا تدخل الأستاذ المشرف الذي كان المساعد في إنهاء هذا العمل.



وفي الختام أتقدم بفائق الشكر والعرفان للأستاذ المشرف "عبد الكريم معمري"، أدام الله عزه وأبقى بركته وحجب عيون النوائب عنه لما فاق به بجودة ذهنه وكريم طبعه وانتهاء نظره السيد إلى أن وقفني على هذا البحث، الذي لم يدخر أي جهد لإفادتي، والذي مهما شكرته فلن أوفيه حقه، ولكل من ساعدني من قريب أو بعيد من أجل إنجاز هذا العمل المتواضع.

كما أتمنى أن يلق بحثي هذا قبولا حسنا لدى كل من يطلع عليه طلبة أو أساتذة، وإن وفقت فمن الله ، وإن أخفقت فمن نفسي ومن الشيطان.

الفصل الأول

ضبط المفاهيم والمصطلحات

أولاً: مفهوم الحضور الديني

1- لغة

2- اصطلاحاً

ثانياً: ماهية المسرح ونشأته

1- تعريف المسرحية

2- نشأة المسرح

ثالثاً: مسرح توفيق الحكيم

1- توفيق الحكيم الحياة والسير

2- تأثير المسرح الغربي في مسرح الحكيم

3- تأثير توفيق الحكيم على المسرح العربي

يعد المسرح فن عظيم، ولذلك فلا غرابة في أن يدعى أبا الفنون، شأنه شأن الشعر في الأدب، لما له من تاريخ عريق في حضارات كثير من الأمم، حيث حمل على كاهله معالجة الموضوعات التاريخية والاجتماعية والأسطورية والدينية، فذاع صيته ليملاً الدنيا من عهد "اسخيلوس" و"يوربيدس" وغيرهما، فلقد كان وما يزال نقطة محورية لانطلاق شرارات الثقافة والتطوير المجتمعي، والوصول بها إلى حال أفضل، حيث استطاع أن يصل موهبة الخلق الغني الغامضة بموهبة التلقي والاستقبال.

فالمسرح ليس مجرد وسيلة ترفيهية ترمي إلى التسلية والترويح فقط، بل تخطي دوره ذلك إلى وسيلة ذات مرام تهدف لنشر الأفكار والفلسفات المتعددة، فقد جاهد كتابه وممثلوه في فترات عظيمة في اكتشاف نواحي الجمال فيه، أمثال شكسبير الانجليزي وموليير الفرنسي، ونهج نهجهم عند العرب توفيق الحكيم المصري وغيرهم.

فن المسرح يعتمد في جوهره على حصيلة المعرفة في شمولها العام، وعلى قدرة الإنسان على الاكتشاف والتعجب والتأمل، فهو أقوى معلم للأخلاق، وخير دافع إلى السلوك الطيب، حيث أن المسرح يجسد مسارات الحياة ويعبر عما تعانيه المجتمعات من مشكلات وما يعتريها من ملومات، فيلتمس لها العلاج الشابي.

أولاً: مفهوم الحضور الديني.

1- لغة:

جاء في لسان العرب لابن متطور أن كلمة "حضور" تعني جبل باليمين أو بلد باليمين، بفتح الحاء، وقال غامد:

تعمدت شرا كان بين عشيرتي فأسماني القبل الحضورى عامدا

وفي حديث عائشة رضي الله عنها كفن رسول الله باليمن، وفي الحديث ذكر حضير، وهو بفتح الحاء وكسر الصاد، قاع يسيل عليه فيمن النقيع، بالنون¹.

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 205.

2- اصطلاحا:

الحضور الديني هو المعتقد الإيماني الذي هو متجذر في وجدان الإنسان والمجمع والذي تبلوره الممارسات الثقافية التي تعتبر العادات والتقاليد جزءا منها، لانخراطها في التنظيمات التي تحكم مجموع هذه الممارسات، فالإنسان بطبيعته يتشبث إلى أنه يرى فيه أمانه وأمانه وطمأنينته وملأه أمام الغيبات المستقصية والأشياء المجردة، وسنده في مواجهة التيارات المحلية والتقلبات الاجتماعية، وما تثيره من أزمت ومشكلات قد تتطور إلى مالا تحمد عقباه¹، وغير خاف أن المعتقد يتأثر بواقع البيئة ونوعية الجنس الذي يعيش فيها، وما عرفه من تطورات وما كان له من خلالها من احتكاك بغيره، وهو ما يكون مختلفا حين تكون البيئة مغلقة على نفسها وغير متفتحة على غيرها، عبر ديانات وما أنتجت من ... حضارات وثقافات، ومن خلال ما يسبقها من مراحل كثيرة وثنية، قبل أن تتبلور في الأديان السماوية².

وإذا كان الدين يؤثر بعمق في جميع المظاهر الاجتماعية، ويتحكم فيها تحت نظر المجتمع والسلطة، سواء بالنسبة للحياة الخاصة أو العامة، فإنه يظل لمعتقدات تلم المراحل السابقة عليه. أي حتى حين تضعف أو تضمحل أو تتسنى. حضور ما قد يكون قويا في الممارسات وفي المشاعر والأفكار والعادات والتقاليد، أي في ثقافة المجتمع. وعلى العموم فإن المعتقد بكل ما ينتج عنه ذهن الإنسان ومزاجه وعاطفته وفكره، هو الذي يحقق إنسانية وتوازنه مع محيطه ومع الكون والحياة، ويحثه على العمل والشعور بعد هذا بالسعادة.

وحين يحدث ذلك أي حين يحيل الإنسان إلى هذا المستوى من الوعي والإدراك، فإن المعتقد يصبح عنده مجالا يلتقي فيه العقل والقلب والعلم والإيمان، والدنيا والدين.

¹ عباس الجراري: الحضور الديني في العادات والتقاليد، عرض قدم للقوة التي قدمتها أكاديمية المغربية، 2007، ص 7-9.

² المرجع نفسه، ص 7-8-9.

حيث حضر النص الديني في الكثير من الروايات، فقد كان كتاب الله مصدرا رئيسيا لهل من الأدباء الأوروبيون صورهم وشخصياتهم ونماذجهم، وتأثر الأدباء العرب بمصادر الثقافة العربية الإسلامية، وفي مقدمتها القرآن الكريم، فاستمدوا من هذه المصادر الإسلامية الكثير من الموضوعات والشخصيات التي كانت محورا لأعمال أدبية عظيمة¹.

فالموروث الديني مصدر من المصادر التي عكف عليها الروائيون العرب، واستمدوا منها شخصيات تراثية عبروا من خلالها عن بعض الجوانب من تجاربهم الخاصة²، فالروائي يسترشد تراثه أدوات وعناصر ومعطيات، فيوظف لتجسيد رؤية معاصرة له، وهو يثري هذه العناصر التراثية بما يكشفه فيها من دلالات إيجابية وبما يفجره من قدرات تعبيرية متجددة بحيث تتصف هذه العناصر غنى وحيوية وتجندا وقدرة على البقاء، والتراث هو منجم بكر غني بالكنوز النادرة لا ينفد عطاؤه. فقد وجد الروائي بين يديه تراثاً بالغ الفني متعدد المصادر والموارد، وقد أدرك أن المعطيات التراثية تكتسب لونا خاصا من القداسة في نفوس الأمة، كما أن الأديب يبعث في الكنوز التاريخية التجدد والحيوية والعطا³.

وهكذا يصبح النص الديني تعزيزا الشعري وجمالية الرواية للذاكرة ومحفزا لحافظة المتلقي، ذلك أن الروائي عندما يتمثل النص على توجيه قوة ضاغطة إلى المتلقي بالتعامل من هذا التمثيل واستشفاف عناصره القائمة على المماثلة أو المخالفة، مما يدفعه إلى استحضار النص القرآني الغائب أولاً، ثم يرتد منه إلى الخطاب الحاضر ثانيا ثم يعقد العلاقة بينهما ثالثا، وهي تقوم على الحضور الديني⁴.

وللموروث الديني حيزه في رواية الولي الصالح يعود إلى مقامه الزكي لطاهر وطار، وقد تميز بتعدد آلياته وأشكاله وصوره، ابتداء بتعامله مع الطقوس الدينية والعبادات، مروراً

¹ ينظر: زايد علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 75

² ينظر: الصفحة نفسها.

³ ينظر: حامد عبد المجيد عبد العزيز، أعشاب القيد والقصيدة التجربة الشعرية عند المتوكل طه، ص 93،94.

⁴ ينظر: ضيف شوتي - العصر العباسي الأول، دار المعارف، ص 223.

بالرموز والشخصيات الدينية البارزة انتماء بالإشارة إلى بعض الروايات الدينية التي تخدم نصه الروائي.

ثانيا: ماهية المسرح ونشأته.

1- تعريف المسرحية:

المسرحية شكل أدبي يروي قصة من خلال حديث شخصياتها وأفعالهم، حيث يقوم ممثلون يتقمص هذه الشخصيات على خشبة المسرح، وتعبير آخر أكثر دقة المسرح شكل من أشكال الفنون الأدبية يترجم فيه الممثلون نصا مكتوبا إلى عرض تمثيلي على خشبة المسرح، حيث يقوم الممثلون عادة بمساعدة المخرج على ترجمة الشخصيات ومواقف النص التي ابتدعها المؤلف، وهو من عالمي قديم عرفته جميع الحضارات تقريبا.

وتختلف المسرحية عن الملحمة* والقصة**، حيث أنها لا تعتمد على السرد أو الوصف، بل تعتمد على الحوار، وهذا ما قصده "أرسطو"*** حين نص على أن محاكاة المسرحية للطبيعة إنما تتم عن طريق " أشخاص يفعلون إلا بواسطة الحكاية، وجوهرها الحدث أو الفعل، فأصل كلمة "دراما" باليونانية وهي اللفظة المرادفة للمسرحية هو "الحدث" أو "الفعل"، فالمسرحية تتبني على جملة من الأحداث ترتبط بعضها ببعض ارتباطا حيويا أو عضويا، بحيث تسير في حلقات متتابعة حتى تصل إلى النتيجة، يتطلب الكمال الغني أن تأخذ من الأهداف السابقة نفسها، وقد تكون الأحداث أو الأفعال إما داخلية وإما خارجية، الأول تأثر في الشخصيات، وأما الثانية فهي : تأدية الأشخاص في المسرحية، وذلك بتجاوبهم مع الأحداث الخارجية أو نفورهم منها، أما الأحداث الداخلية هي ذلك الصراع النفسي والمسلك الخفي، لأن المسرحية في جوهرها أحداث متتابعة منظمة خارجية مترابطة ترابطا وثيقا مع مسلك الشخصيات، بحيث تبرر هذا المسلك تبريرا مقنعا"¹.

*الملحمة: مشتقة من تضارب اللحم في الحروب وهي من قدم بلغ ذروته . فيونان مع هوميروس (200 م) في الإلياذة والأوديسا.

**القصة: أن تغري يهتم بالمشكلات الإنسانية، كما تحتوي : عقدة يتم حلها بسرعة.

***أرسطو : ولد في شاجبرا في طرا قيا شمال اليونان (322 ، 384 ق.م) من آثاره " فن الشعر" حيث يعد من أهم ما أنف في الأدب.

¹ محمد غنيمي هلال الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والتوزيع، مصر، 1990، ص 134 يتصرف.

ويعرفها "الأروس نكول" بقوله: "إن المسرحية تكون فقرة مقتبسة من الحياة ... ومعنى هذا أن هدف الكاتب المسرحي يجب أن، يعطينا من فوق منصة المسرح صورة طبق الأصل؛ إما المشهد قد يكون حدث بالفعل؛ وإما لشيء تخيله الكاتب في صورة تجعله مشابهما لما يقع في الحياة.¹

ومن هنا كان فن المسرحية أكثر فنون الأدب استعصاء على كاتبه، وأشدّها حاجة إلى مهارات فنية خاصة، حيث تستطيع أن تؤلف بين عناصر هذا الفن المتشعبة من قصة وممثل ومسرح وجمهور وحوار، وأن تخضع في غير انتعال القيود المسرح والتزاماته، وأن تتعاون كل هذه العناصر في غير تضارب أو تنافر حتى يصل الكاتب إلى عمل فني متكامل متناغم²

وخلاصة القول إن المسرحية عمل درامي مأخوذ من الحياة . فنية، يحتوي على حكاية قصيرة أو طويلة بروح مترابطة الأجزاء، يقوم بتمثيلها أشخاص هم سمات اجتماعية ونفسية خاصة للتناسب مع طبيعة الحكى، حيث تعتمد المسرحية على لغة الحوار أكثر من الشرد في جميع مراحل تطورها، وعادة ما تتسم بمحدودية المكان، وبزمنية مكثفة كما ودلالة .

2- نشأة المسرح:

✓ المسرحية في الأدب الغربي:

إن أقدم المسرحيات التي عرفها الأدب الغربي هي المسرحيات الإغريقية، وكان لنشأتها في بلاد اليونان علاقة وطيدة بعقائدهم، حيث أمن الإغريق بالآهة متعددة، وذلك لما رأوه من تعدد مظاهر طبيعة بلادهم وكثرة تغييرها، تتوهموا أن هناك قوى خفية وراء هذه المظاهر، فقدسوها وتملقوها بالقرابين والعبادة، حيث نجد من بين الآهة التي قدموها "يونيسيوس" * أو "باخوس" اله النماء والخصب، وقد اعتادوا أن يقيموا له حفلين، أحدهما في أوائل الشتاء

¹ محمد المنعم أبو زيد عبد المنعم : الخطاب الدرامي في المسرح مكتبة الآداب، مصر دت 2 ط ، ص 04.

² محمد زكي لعثماني : أعلام الأداب العربي الحديث ، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005، ط1، ص277.

*يونيسيوس: وهو كما تصفه الميثولوجيا الإغريقية اله ريفي يرعى الخضرة، ويحمل لقب راعي الأشجار، ويمثل كافة قوى الإخصاب في الطبيعة

**الملهاة : تمثيلية جادة تثير الفرح والضحك في النفوس، فظهرت في القرنالخامس قبل الميلاد عند أرسطو فان.

بعد جني العنب وعصر الخمر، وقد كان يغلب على هذا الحفل المرح، حيث تنتشد فيه الأناشيد الدينية، وتعقد له حلقات الرقص وتتطلق فيه الأغاني، ومن هذا النوع نشأت **المهارة** **

وأما الحفل الثاني فكان يقام في أوائل الربيع، حيث تكون الكروم قد جفت والطبيعة تجهمت، وهو حفل يغلب عليه الحزن ومنه نشأت **المأساة** ***

ولقد كان المسرح أول الأمر لا يتجاوز عن بعض الرقص والأناشيد والأغاني، التي تعبر عن حزنهم لغياب الإله، والابتهاال إليه إذ يعود ثانية، ثم مثل شخص "يونيسيوس" فكانت الجونة تشير إليه وهو على مسرح مرتفع، ثم أدخل الحوار بينه وبين الخونة، وبعدها شخصيات أخرى يرد ذكرها في الأغاني والأناشيد، وكان المثلون يظهرون وسط تومهم على هيئة البشر في نصفهم الأعلى وصور الماعز في نصفهم الأسفل، ومن هذا المنتفت لفظة "تراجيديا" أي **المأساة** وهي مركبة من كلمة "أغنية" وكلمة "الجدى" تركيباً مزجياً.

وأخيراً وضع "اسخيلوس" (456.525 ق م) أول مسرحية شعرية "الضارعات" وكان فيها ممثلان رئيسيان بجانب الفرقة، ثم توالى نتاجه المسرحي إلى أن ظهر "سوفوكليس" * حيث أضاف ممثلاً ثالثاً إلى جانب الممثلين اللذين أدخلهما "أسخيلوس"، وقوى جانب التمثيل على جانب الغناء، وقد أدى هذا كله إلى تقدم جانب الحوار المسرحي بدل ترانيم الجونة، وأتاح فرصاً أكبر للتباين بين الأشخاص وسمح بألوان متنوعة من الحوادث.¹ ثم خطا "يوربيدس" خطوات أخرى في إضفاء الصبغة الإنسانية والطابع الأقرب إلى الواقع على **المأساة**، فبرع أكثر من سابقه في تصور العواطف الإنسانية، وجعلها محورا لأهمية المسرحية بدلا من القدر، ثم برزت شؤون الحياة اليومية في مسرحياته وهاجم الآلهة الوثنية.²

* سونويس: شاعر يونان كبير (416495 ق م).

¹ عمر الدسوقي : المسرحية نشأتها وتاريخها وأصوفا، دار الفكر العربي، مصر، 1970، ط5، 6، 7، 8، 11، بتصرف.

² عمد غنيمي، هلال الأدب المقارن، ص 136.

وارتبطت المسرحية في العصور الوسطى وعصر النهضة على المسحة الدينية نفسها، فكانت موضوعاتها مستمدة من الإنجيل تحكي ميلاد عيسى أو حكايات القديسين أو قصة قابيل وهابيل ...

وعلى الرغم من ذلك فقد تأثرت في كثير من نواحيها الغنية وفي صياغتها بالمسرحيات اللاتينية، فقد كانت اللاتينية لغة الكنيسة، كما تأثرت بعض التأثير بالمسرحيات اليونانية من خلال مسرحيات اللاتينيين¹.

ويمكن أن نخرج قليلا على تطور المسرحية في هذه العصور، فالمسرح الانجليزي كانت بدايته بطقوس العبادة، حيث كان يعرض داخل الكنيسة وما يحول بداخلها من موسيقى وغناء وموكب القس محفونا بالشموع، ثم تخرج هذه التمثيليات إلى خارج الكنيسة في عيد الميلاد وفي الأعياد الدينية، وقد كانت السمة الغالبة عليها الجد والعظة، ثم أدخل على موضوع المسرحية الدينية شيئا من الأخلاق، كالعدل والسلام والصدق والكذب، وأخيرا استغلت المسرحية الخلقية عن مسرحية المعجزة، حينما استطاع الناس قراءة التوراة والإنجيل بأنفسهم.

فالمسرح الانجليزي على الرغم من أنه نشأ دينيا - في أول الأمر إلا أنه مدين للمسرح الإغريقي بالشيء الكثير، وإن لم يتصل بالأدب اليوناني اتصالا مباشرا، وإنما عن طريق المسرح اللاتيني .

أما المسرحية الرومانية التي لها كبير الأثر في المسرحيات الأوربية الحديثة في فرنسا وإيطاليا وإنجلترا، فقد كانت تقليدا للمسرحية اليونانية، إذ سطا الكتاب الرومانيون على الأدب الإغريقي ينهبونه نهبا، ولعل أول من اشتهر من كتاب الرومان في الأدب المسرحي اثنان

¹ عمد غنيمي، هلال الأدب المقارن، ص 138.

*كورني (16841606م) كاتب تراجيدي فرنسي ويلقب بأبي المأساة

**جان راسين (16991639م) يعد من أبرز كتاب المسرح الفرنسيين إتباعا لقواعد الكلاسيكية.

***موليير (16731622م) كاتب فرنسي هزلي ، سعى لتهديب الأخلاق.

من أصحاب الملهاة هما "بلوتس" و "ترنس" وإليها يرجع الفضل في إحياء بعض الملاهي الإغريقية التي عفا عنها الزمن.

أما في فرنسا فقد هذا الأدباء حذو الرومان والإغريق في فن المسرحية، وتعلموا على "هوراس" الروماني في نقده، ولكن معظم تأثرهم كان بكتاب "من الشعر" لأرسطو، وما يدور حوله من شروح، وإن لم يتصلوا به اتصالا مباشرا ولكن من خلال التراجم الإيطالية، واستطاعوا أن ينشئوا في ثلاثين عاما (1630-1660م) مذهبا مفصلا متلاحم الأجزاء، ألا وهو المذهب الكلاسيكي، حيث يعتبر الناقد الكبير "بالو" مشرع هذا المذهب في كتابه من الشعر" وقد اشتهر من زعماء هذه المدرسة ثلاثة "كورني* ، راسين** ، وموليير***" فقد كانوا يلتمسون موضوعات مسرحياتهم من مخلفات الأدبين الإغريقي واللاتيني، وإن استمدوا الوحي والتصوير والتحليل الخلقى الاجتماعي من عصرهم، وكما تأثرت هذه المدرسة في موضوعاتها بالأدب الإغريقي؛ تأثرت في قواعدها بهذا الأدب لاسيما في قانون الوحدات الثلاث "الموضوع الزمان، المكان" كما بسطه أرسطو ومن كل ما سبق يمكننا القول بأن اليونان هم أول من اهتم بفن المسرح، ووضعوا له نظاما خاصا، ونضروا قواعده، وعنهم أخذ العالم هذا الفن.

✓ المسرحية في الأدب العربي:

أما المسرحية في أدبنا العربي فالحق أنها لم تتأثر لا في نشأتها ولا في تطورها بشيء من المسرحيات الفرعونية على فرض وجود تلك المسرحيات تاريخيا فيما يقول به بعض الباحثين، استنتاجا من نصوص أساطير دينية متفرقة في صورة حوار، فعلى فرض تمثيل الأساطير الدينية الفرعونية في القديم، ليس لدينا دليل على أن المسرح عند القدماء المصريين قد تجاوز النطاق الديني المخض إلى مسائل الإنسان ومشاكله على النحو الذي عرف عند اليونان منذ نشأة مسرحياتهم بعد انفصالها عن الشعر الغنائي الديني...

فيمكن القول إن التمثيل الفرعوني لم يتوفر على الطابع الإنساني الذي يصير به جنسا أدبيا يمكن أن يؤثر فيما سواه، على أن الثابت بعد ذلك أننا لم نوف شيئا من هذا التمثيل لتتأثر به مسرحياتنا العربية، إذ كانت قد انقطعت صلتنا بمصر القديمة، بانتشار المسيحية

أولاً؛ ثم بالفتح العربي وانتشار الإسلام، الذي أصبحت به مصر عربية في ثقافتها وحضارتها"¹.

ولعل من تتبع تاريخ مصر يلاحظ أن مصر كانت ثورة للثقافة اليونانية لمدة عشرة قرون كاملة، ومن هنا كان متوقعا أن تنتشر بين المصريين لغة الإغريق، ولكن شيئا لم يحدث فقد ظل المصريون في بؤس مادي يبغضون الإغريق، وانقضى ذلك بفتح العرب لمصر، ومن المعروف أن العرب هم الذين نقلوا فلسفة اليونان إلى مصر، وبخاصة فلسفة أرسطو، حيث درسوها ثم أعادوها إلى أوروبا الوسطى، فالأدب المصري قد انفصل عن التفكير الإنساني والحياة الإنسانية بمعناها العميق، إلى أن جاءت سنة 1897 فبدأت النواذ تفتح على العالم الحي، وبدأت القراءة والترجمة والبعثات على يد "رفاعة الطهطاوي" واتصال مصر بالثقافة الأوروبية، مما نتج عنه تغيير النظرة إلى الحياة الروحية والثقافية.

والواقع أن الأدب العربي منذ فجر تاريخه حتى منتصف القرن الماضي لم يعرف نوع التأليف المسرحي، ولا عرف المسرح الغني في وقت من الأوقات، حتى إبان نفضتهم الحضارية في ظل بني العباس وفي ديار الأندلس الزاهية، وجل ما عرف العرب بعض مظاهر التمثيل الشعبي التي يرد ذكرها في تواريخ الأدب، وبعض الشذرات الشعرية المنقولة من مجامع الأدب، وهي مظاهر تمثيلية بدائية مرتجلة تفتقر إلى الصناعة الغنية تأليفا وتمثيلا، لا : - على أي حال من الأحوال - أعمالا فنية أصيلة، ولعل أمثال هذه المظاهر؛ ما كان يحدث في التعازي عند فارس، يصح اعتبارها والكاراكوز في الإمبراطورية العثمانية، والأغاني الممثلة بالحركات، فليس لها علاقة بعيدة بالمسرح كما تفهمه بمعناه العصري، فهذه العروض لم تساهم إلا بقدر محدود جدا بتكوين المسرح العربي، والذي بقى غريبا على الحضارة الإسلامية حتى منتصف القرن التاسع عشر.²

وهكذا لا يمكن اعتبار هذه المظاهر بدايات لظهور المسرح العربي.

¹ محمد غنيمي هلال ، المرجع السابق ، ص 140

² محمد عزيزة : الإسلام والمسرح ، ترجمة رفيق الصبان ، عيون المقالات ، دار قرطبة ن 1988 ، ط 2 ، ص 153

ولعل من بين الأسباب التي ذهب إليها النقاد والدارسون في عدم تمكن هذا الفن عند العرب، هو أن الاتجاه الغالب على أدب العرب هو الغنائية، وذلك لتوافر ظروفها النفسية والوضعية والتاريخية في ذات الشاعر العربي ومجتمعه، لذا انصرف العرب إلى الأدب الغنائي، فأبدعوا فيه وتصروا في إنتاج الملامح والمسرحيات.

ومما ذهبوا إليه أن العمل التمثيلي يقتضي ظهور المرأة على المسرح، مما لا تسمح به التقاليد الاجتماعية، فكان سبباً من جملة الأسباب الوضعية التي أسهمت في إبعاد العرب عن هذا النوع من الفن.

ولهذه الأسباب وغيرها بقي المسرح غائبا عن جملة الفنون الأدبية الرائجة التي عرفها العرب خلال العصور الماضية.

وظلت الحال كذلك إلى أن هبت ريح النهضة بهبوب رياح السياسة التوسعية الأوروبية على الشرق العربي، مع حملة "نابليون" على مصر، باذرة في وجهها الإيجابي في الشرق بذور العلوم والفنون، ومن بينها بذور الفن المسرحي¹

وهكذا تهيأت الظروف الميلاد هذا الفن عند العرب، وقد كان السبق الأول في ميدان المسرح العربي لمارون "النقاش" حيث بدأ بتكوين ثقافته حول هذا الاكتشاف بقراءة عدد كبير من الأعمال المسرحية الانجليزية والفرنسية، ثم قرر أن يكتب باللغة العربية الفصحى كوميديا مقتبسة؛ ألا وهي مسرحية "البخيل" لموليير التي ترجمها وأعدّها بتصريف مبتكر.

وبهذا كان أول عمل مسرحي عربي : تأليفاً وتمثيلاً، معلناً ولادة المسرحية العربية، و"مارون النقاش" أعمال فنية أخرى متمثلة في مسرحيتان هزليتان واحدة بعنوان "أبي الحسن المغفل" أو "هارون الرشيد" والثانية بعنوان "السليط الحسود".

¹ ميشال عاصي الفن والأدب، بحث في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1970، ط2، ص 178.

ولقد جاء إلى مصر في أواخر القرن التاسع عشر جماعة من كتاب المسرح، منهم "سليم النقاش ويوسف الخياط" وقدموا مسرحيات في القاهرة والإسكندرية، معظمها مترجم عن الفرنسية الكلاسيكية، مثل مسرحية "أندروماك" و"فيدر" ومسرحية "هوراس".

وقد استمرت المسرحيات السابقة وسواها تقدم للجمهور مع إضفاء الطابع الغنائي عليها مع تغيير في أسمائها بما يتفق مع الذوق العربي، حتى ظهرت مسرحية "مصرع كليوباترا" لأحمد شوقي سنة ألف وتسعمائة وعشرون ميلادي، فكانت بداية الفن المسرحي الصحيح بلغة رفيعة، وتطور في كثير من الجوانب الغنية، وبدأ يتوالى ظهور توابع التأليف المسرحي، يتقدمهم شيخهم "توفيق الحكيم" وقد نجح هذا الأخير في مهمته بسبب تمكنه من الثقافة الغربية وإتقانه اللغة الفرنسية، حيث لقيت مسرحياته نجاحا منقطع النظير.

ومن هنا يمكن أن تعتبر كل من "توفيق الحكيم" و"أحمد شوقي" الجناحان الأساسيان اللذان طار بهما المسرح العربي الحديث إلى أفاق أخرى، حيث برع الحكيم في المسرح النشري؛ وبرع شوقي في المسرح الشعري، وبما أن موضوع بحثنا حول أب المسرح العربي الأستاذ "توفيق الحكيم" فستركز في خطوات البحث على مسيرته الغنية في المسرح العربي، فماذا عن اتجاه : توفيق الحكيم في المسرح ؟.

ثالثا: مسرح توفيق الحكيم:

1- توفيق الحكيم الحياة والسيرة:

ولد توفيق إسماعيل الحكيم بضاحية الرمل، بمدينة الرمل الإسكندرية عام 1903م، لأب من أصل ريفي من طبقة الفلاحين، وأم من أصل تركي كانت بننا لأحد الضباط الأتراك المتقاعدين، ولما بلغ من الدراسة التحق بمدرسة "دمنهور" الابتدائية، أكمل تعليمه الابتدائي عام 1915 1916، ثم درس سنتين في القسم الإعدادي؛ حيث نال البكالوريا المصرية سنة 1922، وكانت حياته في هذه المرحلة شاعرية خيالية تحمّل للفنون والآداب، إلا أن والده أجبره على دراسة الحقوق، ولم يكن أمام توفيق الحكيم إلا أن يرضخ لإرادة أبيه ويدرس الحقوق، وقد كان طالبا عاديا لا ينم عن ذكاء واقتدار، لأن نفسه لم تكن تشعر برغبتها في الانكباب على الدراسة القانونية، وفي عام 1925م نال الطالب توفيق الحكيم

إجازة اللسان¹، ثم انتقل إلى باريس حيث قضى فيها أربع سنوات ، وبمجرد عودته وظف في سلك النيابة، ثم انتقل مديرا للتحقيقات بوزارة التربية الاجتماعية، وقد اشتغل في عدة مناصب حيث عين رئيسا للهيئة العالمية للمسرح وعضوا بالمجمع اللغوي.

"توفيق الحكيم" هذه الشخصية الفذة؛ والتي استطاعت بتفكيرها وأراءها أن تغمر رفوف المكتبة العربية والعالمية بالكثير من المسرحيات والروايات التي استحوذت على مكانة في قلب القراء.

انتقل "الحكيم" إلى الرفيق الأعلى في يوم الأحد السادس والعشرين من شهر يوليو عام ألف وتسعمائة وسبعة وثمانين، وبرحيله فقدت مصر والعالم العربي؛ بل والإنسانية كلها، علما شاءنا من أعلام الفكر والأدب والفن، بعد أن أثرى الحياة الأدبية والفكرية والغنية بالعديد من المؤلفات التي ستضل خالدة على مر الأجيال، تنهل الإنسانية من تبعها الثري، بلغت نحو مائة مسرحية، واثنين وستون كتاباً².

حيث ترجم من أعماله ومؤلفاته الكثير إلى الفرنسية والإيطالية، والانجليزية، والاسبانية" وقد امتازت أعماله بكثرتها وتنوعها وانعكاساتها على أوضاع عصره، وانشغالاته في الحياة بصدق وإخلاص.

2- تأثير المسرح الغربي في مسرح الحكيم:

لقد تمكن الحكيم من اللغة الفرنسية، والتي كانت وسيلة لتعمقه في الآداب الفرنسية، ودراسته للمسرح الفرنسي، الذي وحد ركائزه آنذاك، وتعرف على المسرح اليوناني القدم أيضا إثر قراءته لكتاب "الموتى"، وليست القراءة العامل الوحيد التكوين هذه الثقافة، وذلك الحس النقدي فيما بعد، ولكن كانت هناك عوامل أخرى ساعدت على تفتحه الذهني، وذلك باتصاله بكتاب ونقاد وفنانين من ذوي الخبرة مما زاده خبرة، وحقق له امتلاك حسي وفني وتقدي؛ ساعده على الحكم على الأشياء بذوق رفيع ونظرة عميقة.

¹ إسماعيل أحمد ادهم: أدباء معاصرون، دار المعارف، مصر، 1985، 2، ص 120.

² عبد المطلب عماد السيد الحديدي: صورة المرأة في مسرح توفيق الحكيم، دار السعادة للطباعة، مصر، 1988، 14، ص 54.

فقد غاص الحكيم في أعماق الثقافة اليونانية التي تعد الأساس الأول الذي يستقي منه جل الدارسين نظرياتهم الفلسفية والأدبية والفنية، وقد وصل الحكيم أن جذور "التراجيديا" تكمن وراء أسرار المعرفة في هذا الأدب القديم، فتوجه إلى هذا المعين، وعكف على دراسته، دراسة دقيقة ظهرت جلية واضحة في نتاجه بعد ذلك.

ولقد كانت أوروبا تمثل الجمال الغني في أعلى صورته في فكر الحكيم، فلقد بمرته باريس بشرائها، كما أدهشته بأصواتها وأنوارها، فكانت باريس منعرجا ذو أهمية كبيرة في تغيير خط سيرة الحكيم في كتاباته للكوميديا الهزلية، وانتهى طريقا آخر بالرغم من بقاء تلك الأنواع الفكاهية المنتشرة هناك، فالدراما كفن أدبي لم تكن امتدادا طبيعيا لتراثنا الأدبي بل هي نقطة التقاء بحضارة الغرب الغنية، حيث كان لقاءنا بالدراما الأوروبية لقاء التآثر لا لقاء التفاعل، وبهذا كان مسرحنا انعكاسا للمسرح الغربي، ولعل ثقافة الحكيم هذه، أدت به إلى ريادة المسرح المصري، حيث أخذ مادته الخام من مصر بروحها وفكرها وفرض عليها شكلا خاصا، حيث جاءت " أهل الكهف" مزيجا من عناصر الدراما الأوروبية، وذلك بمجرد اختياره المسرح شكلا أدبيا لخلو مصر من هذا الفن.

وكذلك تأثر الحكيم ببعض اتجاهات الأدب العالمي، وخاصة في فترة إقامته بباريس وما تلاها، فمن المؤكد أن قراءته ومشاهدته لروائع المسرحيات العالمية، والتي تقوم على التفسيرات المختلفة للأساطير القديمة، وهي ال التي أوحى إليه بأن يتجه نحو الأساطير القديمة والقصص الدينية أو الشعبية، ليعالج بواسطتها بعض قضايا الحياة الإنسانية العامة التي شغلته، مثل قضية الصراع بين الإنسان والزمن، أو الصراع بين العقل والقلب، أو بين الحقيقة والواقع.

ومن هنا فقد ترك المسرح الغربي الأثر الكبير في نتاج الحكيم، وهذا ما تلمحه في كثير من نتاجه، حيث يمكن أن ترصد بعض مظاهر تأثر الحكيم في فنه المسرحي بنماذج مسرحية في الأدب الغربي، ولا ينقص ذلك بالطبع قيمة نتاج الحكيم؛ بقدر ما يظهر ثراء الروايد وضرورة اللقاح الفكري، وحتى يكون كلامنا هذا صوابا، ارتأينا أن نورد نماذج من نتاج

الحكيم التي تأثر فيها بالمرح الغربي، ففي مسرحية الحكيم" رحلة إلى الغد" نجد هناك ترسبات فكرية من مسرحية"

الماكينة الجامعة" ل"ألمر راسين" فتجد شخصا هو المستر"زيزو" الذي يعود إلى الأرض من جديد فيقدمون له حساء شقراء لتصاحبه في رحلته إلى الأرض، مما يذكرنا بالفتاة الشقراء التي صاحبت المهندس بعد عودته إلى الأرض في مسرحية الحكيم.

وكذلك تأثره بموقف" جاليليو" في مسرحية" بريخت" وذلك في موقف المهندس" الذي يرى أن الغاية تبرر الوسيلة حين يقول مخاطبا الطبيب" تق أني لم أرد ارتكاب تلك الجرائم ولكنها الرغبة في المجاز مشروع، هذا المشروع الذي لو تحقق لعاد بالخير على عدد كبير من الناس" فهو يشبه موقف" جاليليو" الذي يستولي على غير وجه حق على اختراع" هولاند" ويدعيه لنفسه، من أجل الحصول على المال الذي يهيا له إتمام بحوثه"¹.

وعلى الرغم من تأثر الحكيم بالمرح الغربي، إلا أنه ليس صورة معكوسة في المرأة، بقدر ما هو تمثيل فكري ناضج ترسبت عصارته في ذهن الحكيم، فخلق صورة جديدة لها مرآتها الخاصة، وإن تكن القرابة قائمة، حيث تميز في مسرحه بالدقة وحسن المعاني والدلالات، والقدرة الفائقة على التصوير، فهو يصف في جمل قليلة ما قد لا يبلغه غيره في صفحات طوال².

ولعل المتصفح لنتاج الحكيم يجده مع كونه متأثرا بالثقافة الغربية إلا أنه استلهم في كثير من نتاجه المسرحية منها والروائية موضوعات من الأدب العربي، فنهل من تراثه الضخم في كثير من أعماله.

3- تأثير توفيق الحكيم على المسرح العربي:

لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يذكر المسرح العربي أو بداياته؛ حتى يتبادر إلى الأذهان أديب فذ خدم المسرح المصري بل والعربي أجل خدمة، وارتفع بنتاجه الأدبي عن كل من سبقه في التأليف المسرحي المنثور، الأستاذ توفيق الحكيم الذي أغرم بالمسرح وهو

¹ رجاء عيد: قرارية في أدب توفيق الحكيم، منشأة العارف، الإسكندرية، دات، ط2، ص 178.

² إسماعيل أحمد أدهم مرجع سابق، ص 130.

ما يزال طالبا في المدارس الثانوية، واستمر ولعه به حتى وهو طالب في الحقوق، إذ أننا أمام كاتب كبير، شغف بالمرح الذي ارتبط اسمه به أو اسميهما ببعض، فوضع له عددا كبيرا من المسرحيات القصيرة ذات فصل واحد، والتي جمعها في مجلدين اثنين، أما الأول الموسوم بـ"مسرح المجتمع" والذي جمع فيه واحد وعشرون مسرحية، وأما الثاني الموسوم بـ"المسرح المنوع" والذي يحتوي : نفس العدد من المسرحيات كما أن له مسرحيات طويلة من أهمها مسرحية "محمد" وهي أطولهم، ومسرحية "أهل الكهف" و"الأيدي الناعمة" و"الملك أديب" وغيرها.

ونظرا لتنوع الأشكال التي وظفها الحكيم ليبر من خلافا عن ذاته وأفكاره، عرفت أعماله الأدبية مختلف الاتجاهات، فتارة تجده يتعرض لقضايا اجتماعية وهو ما عرف بـ"مسرح المجتمع"، وتارة يتناول قضايا متنوعة وهو ما عرف بـ"المسرح المتنوع"، وأخرى تجده يجول في دنيا المطلقات المجردة متناولا قضايا ذهنية وهو ما اصطلح عليه بالمرح الذهبي" ¹.

فهذا الأديب العملاق الذي ترك بصماته في تاريخ المسرح العربي، قد تنوعت أعماله الإبداعية، فأحيانا نجده يسهب في الحديث عن القضايا الاجتماعية التي تشغل باله، وأحيانا أخرى ينوع فيما يعرضه من قضايا، أو تكون أفكارا ذهنية مجردة.

أما المسرح الاجتماعي فمعظم مسرحيات المجتمع التي كتبها من نوع الكوميديا، وهو النوع الذي يستخدم عادة في نقد العيوب، والأخلاق الاجتماعية، ويحاول أن يصلح تلك العيوب ويقوم تلك الأخلاق، بواسطة إثارة الضحك والسخرية منها، ويتضمن هذا النوع مسرحيات قصيرة منها ما هو اجتماعي ومنها ما هو منوع مثل: "سر المنتحرة، الأيدي الناعمة، المرأة الجديدة، رصاصة في القلب... الخ.

ومما يلاحظ في هذه المسرحيات أنها تتعدد فيها الأهداف والأساليب، ففيها الجدي والفكاهي، وفيها ما كتب بالفصحى وما كتب بالعامية، وفيها النفسي والاجتماعي والريفي والسياسي، وهذا ما ذهب إليه "عمر الدسوقي" في قوله " ولتوفيق الحكيم عدد كبير من

¹ غالي: ثورة المعتزل، دراسة في أدب توفيق الحكيم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة: 1966، ط1، ص09.

المسرحيات الصغيرة، ضمنها حتى الآن مجموعتين إحداهما مسرح المجتمع والآخر المسرح المتنوع"¹

وبمعنى آخر فالذي يراجع تجارب الحكيم في الستينيات يلحظ ولا شك "مدى اقترابه وابتعاده عن واقع المتغير الاجتماعي، أي تردده بين الاجتماعية والذهنية والتجريبية أحيانا، ففي الوقت الذي تصدر فيه مسرحية "طعام لكل ضم" في 1963م، ومسرحية "الورطة" سنة 1966م، نجده يصدر مسرحية "السلطان الخائر سنة 1960م، و"مصير صرصار" 1966م و"يا طالع الشجر في 1962م، وهي ولا شك قدرته على التنوع الغني المطلوب، ولكن الشيء الغالب الذي لا يمكن إغفاله هو سيطرة الذهنية الكاملة على مسرحه، مهما كانت محاولاته التجريبية أو تردداته الاجتماعية"².

وعلى الرغم من أن مسرح المجتمع والمسرح المتنوع هو الذي يصلح للعرض على الجمهور عرضا ناجحا، ذلك لأنهما يعرضان لوحات منتزعة من واقع حياة هذا الجمهور، كما أن الحركة المسرحية متوفرة فيها في الغالب الأعم وذلك خلافا للمسرحيات الذهنية التي ربما كانت أكثر صلاحية للقراءة منها للتمثيل، لذلك فقد سماه هو بنفسه "المسرح الذهني" وحل أهم مبادئ هذا النوع من المسرح في مقدمة "يجماليون" وعرفه بقوله "إلى اليوم أقيم مسرحي داخل الذهن، وأجعل الممثلين أفكارا تتحرك في المطلق من المعاني مرتدية أثوابا من الرموز، إن المفاجأة المسرحية لم تعد في الحادثة بقدر ما هي في الفكرة"³.

فلقد جعل الحكيم الفكرة هي النواة التي يدور عليها عالمه الفني، إلى جانب الرمز والخيال، ويتضح هنا أن الحكيم يعلن عن طبيعة مسرحه الذهني، حيث تعد الفكرة هي الركيزة الأساسية فيه، وهذا لا يعني تجريدها من علاقتها فيقول "المسرح الفكري تقليدي في بنائه، وفي رسم شخصياته ومنطق هذه الشخصيات والحوادث التي تتحرك فيه، ولكن العنصر المميز للمسرح الفكري هو أن ما يشغل الشخصيات ليس موضوعا عاطفيا أو نزاعا

¹ الا عمر الدسوقي: المسرحية نشأتها وتاريخها وأصوما، مرجع سابق، ص 22.

² حلمي بديع: فن المسرح، دار الوفاء لعنيد الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002، ط1، ص 102.

³ توفيق الحكيم: بيجماتي الألعاب، القاهرة ذات، ص 109.

ماديا، بقدر ما هو قضية فكرية، هذا ما تجده في مسرح ايسن وبراندشو وبراندشو وسارتر، وكامي وشكسبير على حد ما في هاملت¹

فالحكيم يرى أن المسرح لا يقتصر على تقديم المتع الحسية الرخيصة البعيدة عن المتع الفكرية لذا فهو يعلن ل "ألفريد فرج" فيقول " حتى تشيكوف وهو يعرض الحياة على المسرح، بل في قصصه فإن فكرة الاجتماعي والفلسفي والإنساني هي العصاراة الخصبة التي تجري داخل أعماله وأشخاصه، وما من عمل فني عظيم على الإطلاق إلا وكان الفكر نخاعه، بدون ذكر يصبح كل عمل فني إمتاع رخيص².

بالإضافة إلى نقطة مهمة والتي من قبل الحكيم حين كتب أولى مسرحياته الذهنية، والتي تتمثل في إعلانه بأن هذا النوع من المسرحيات " تصلح للقراءة فقط ولا تصلح للتمثيل على خشبة المسرح على الوجه الذي ألفه أغلب الناس"³ ، فالحكيم جعل من مسرحياته أساسا للقراءة وتوصيل الفكرة لعقول أو أذهان الناس لا غير، لأن مسرحياته تعتمد على الفكر بالدرجة الأولى، ومن هذا المنطلق يذهب الحكيم إلى تحديد هدفه في مقدمة مسرحية "جماليون" منذ نحو عشرين عاما كنت أكتب للمسرح بالمعنى الحقيقي، والمعنى الحقيقي للكتابة للمسرح هو الجهل بوجود المطبعة، لقد كان هدفي وقتئذ في رواياتي هو ما يسمونه المفاجأة المسرحية... واليوم إنني أقيم مسرحي داخل الذهن أجعل الممثلين أفكارا تتحرك في المطلق من المعاني مرتدية أثواب الرموز ... لهذا اتسعت الهوة بيني وبين خشبة المسرح... لأن الناس يتأثرون دائما بالعواطف التي يحسونها في حياتهم الواقعية... لكن ماذا هم يشعرون أمام صراع بين الإنسان والزمن، وبين الإنسان والمكان وبين الإنسان وملكاته؟ ... هذه الأشياء المبهمة والأفكار الغامضة، أتصلح لغز المشاعر بقدر ما تصلح الفتق الأذهان؟⁴.

¹ توفيق الحكيم: ملامح داخلية حوار ألفريد فرج مع توفيق الحكيم، دار الشروق للنشر والتوزيع، مصر، 2007، ص 106.

² المرجع نفسه، ص 106.

³ المرجع نفسه، ص 11.

⁴ المرجع نفسه ، ص 12

ومن هنا يكون الحكيم قد حول مساره المسرحي من مسرحيات قابلة للتمثيل إلى كونها لا تصلح إلا للقراءة، أو تحفظ بين جنبات الكتب، كما أنه يؤكد أنه لم يضع في حسابه إمكانية تمثيل هذا النوع من المسرحيات، فالكاتب عندما يفكر في المسرح يعرف تماما أي المواقف التي تحدث تأثيرها في الجمهور، ويدرك بالضبط طريقة تكوين الشخصيات بالأسلوب الذي تبرز به أمام المتفرجين فيقول في ذلك " لم أفكر في طبع أي مسرحية من المسرحيات التي كتبتها، لأن المسرحية التي تنجح في التمثيل قد لا تنجح في القراءة، في حين أن أنني عندما كتبت مسرحياتي الأخرى لم أفكر بالمسرح، ولا بأنها ستتجسد على مسرح معين، كنت أعلم جيدا أن مصيرها إلى المطبعة، وإنني أخاطب القارئ لا المتفرج" ¹.

إن هذا التغيير في مسار توفيق الحكيم المسرحي كان الدافع الأساس فيه هو البحث عن مسرح هادف.

ولقد تعرض الحكيم في هذا التغيير للمسار المسرحي إلى نقد شديد، واتهم بضعف الحركة وفتورها، حتى رأى فيه بعض النقاد أنه مجرد مناقشة حوارية لا تصلح للتمثيل. وعلى الرغم من ذلك النقد الذي وجه للحكيم فإن الحكيم قد خرج عن المؤلف في فن المسرح، والذي كتب أساسا ليمثل على خشبة المسرح ويحول أبطالها إلى أشخاص حقيقيين يتحركون ويصدرون أصوانا، فيتفاعل معهم الجمهور، ليصبح بعدها قصة محبوسة في أوراق، ليس بمقدور كل قارئ لها أن يفهم مقصودها أو يستخرج دلالاتها أو يحل رموزها. ومما لا شك فيه أن نتاج الحكيم حقق الكثير من النجاح مما كان يطمح فيه ويطمح إليه، فقد أخرجت مسرحياته الذهنية في أشهر المسارح، لأن مسرحه الذهني بلغ حد النضج، فاستطاع بذلك الخوض في غمار التجربة المسرحية الإنسانية، فالمسرح الذهني عنده هو المنفذ الوحيد للنهوض بالمسرح في مصر خاصة والعالم العربي عامة. ولقد كتب الحكيم الكثير من المسرحيات الذهنية نورد بعضا منها، مع إعطاء منحة وجيزة عن كل منها:

¹ توفيق الحكيم: ملامح داخلية حوار ألفريد فرج مع توفيق الحكيم، ص 13

1. **مسرحية أهل الكهف:** ارتسمت صورتها في ذهن الحكيم منذ أمد بعيد قبل كتابتها في الإسكندرية عام 1928م، إذ يقول عن ذلك: " إن أهل الكهف كتبت في أعماق نفسي منذ سمعت سورة الكهف تتلى يوم الجمعة في المسجد وأنا صغير، ولقد كان الفقيه يرتل وأنا ساهم أرى في الهواء الكهف وظلماته ونجواته، يشاطرهم عين النصيب، كل تلك الصور كانت تتسج خيوطها في نفسي يد مجهولة منذ الطفولة، هذه اليد الطبيعة الفنية"¹.

ومحور هذه المسرحية يدور حول صراع الإنسان مع الزمن، وهذا الصراع يتمثل في ثلاثة من البشر يبعثون إلى الحياة بعد نوم يستغرق أكثر من ثلاثة قرون، ليجدوا أنفسهم في زمن غير الزمن الذي عاشوا فيه من قبل، وكانت لكل منهم علاقات وصلات اجتماعية تربطهم بالناس والحياة، ولكنهم سرعان ما يدركون بأن هذه العلاقات قد انقضت بمضي الزمن، الأمر الذي يحملهم على الإحساس بالوحدة والغربة، وبالتالي يفرون سريعا إلى كهفهم مؤثرين موتهم على حياتهم"².

ولقد استخلص الحكيم فكرة مسرحيته من القرآن الكريم والتفاسير، لكن لغة المسرحية لا تخرج عن كون عباراتها ملابس تلبسها المعاني، والسبب في ذلك أن الكاتب في المرحلة الأولى من الكتابة الغنية، فاضطر إلى اقتباس كثير من الكلمات للدلالة على أفكاره، وهكذا فقد أصبحت شخوصه مجرد أبواق تعرض أفكاره وآراءه.

كما تعد مسرحية "أهل الكهف" أول مسرحية عربية ناضجة بالمعيار النقدي الحديث، حيث ترجمت إلى الفرنسية والإيطالية والانجليزية، وهذا أكبر دليل على شهرتها، كما أن المسرح القومي قد افتتح بها نشاطه المسرحي، فكانت أول العروض المسرحية المعروضة فيه، غير أن الفشل كان حليفها، وقد عزا توفيق الحكيم السبب في ذلك إلى أنها كتبت فكريا ومخاطبة للذهن ولا يصلح أن تعرض عمليا، وقد نشرت عام 1933م.³

¹ د. إسماعيل أحمد أدهم : مرجع سابق ، ص 183

² توفيق الحكيم : مسرحية أهل الكهف ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ن 1975 ، ص 35

³ المصدر نفسه ، 36

2. **مسرحية بجماليون** : وتعد من المسرحيات الذهنية الشهيرة لتوفيق الحكيم، اعتمد فيها على الأساطير، وخاصة أساطير الإغريق القديمة، والأساطير إدراك رمزي حقائق الحياة الإنسانية التي قد تكون قاسية، وهدفها خلق نوع من الانسجام بين الحقائق الإنسانية، نشرت عام 1942م.

3. **مسرحية محمد**: لم تتجل الموهبة والعبقرية للحكيم كما تجلت في مسرحية "محمد" وهي أطول مسرحياته، بل أطول مسرحية عربية، وربما بسبب طولها فإنه من الصعب تمثيلها على خشبة المسرح، وقد استقى الحكيم مادتها من المصادر الدينية المعروفة، والمسرحية تعد بمثابة سيرة للرسول - عليه الصلاة والسلام - إذ أنها تشمل فقرات من حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتغطي أهم جوانب تلك الحياة.

4. **مسرحية سليمان الحكيم**: وهي من المسرحيات الذهنية للحكيم، اعتمد في تكوين مادتها على كتب ثلاثة كما صرح في تقديم هذه المسرحية: " بنيت هذه القصة على كتب ثلاثة القرآن والتوراة وألف ليلة وليلة، وقد سرت فيها على نجفي في أهل الكهف، وشهرزاد وجماليون ¹ ، حيث استخدم ما ورد في القرآن عن ملكة سبأ وعن الهدد والجن، كما استخدم ما ورد في ألف ليلة وليلة عن الصياد والقمقم الذي كان سليمان قد سجن فيه أحد الجن، وأما التوراة فقد أخذ من " نشيد الإنشاد" لسليمان صفحات بأكملها.

ولقد نشرت لأول مرة عام 1943م، وأعيد طبعها سنة 1948م، والفكرة التي تدور حولها هذه المسرحية يوضحها الحكيم بقوله : " اليوم في نهاية عام 1948م والطبعة الثانية موشكة على الظهور، يخيل إلى أن مسرحية سليمان الحكيم قد غدت رمزا لذلك الصراع الدائر على مسرح الدنيا ... إن الجني المنطلق من القمقم هو المتسلط الساعة على النفوس... إن القوة عمياء ما نالها أحد حتى اندفع يدوس بها الآخرين ... وإن القدرة مغرية ما ملكها أحد حتى بادر إلى استخدامها فيما ينبغي وما لا ينبغي ... إن أزمة الإنسانية الآن، وفي كل زمان هو أنها تتقدم في وسائل قدرتها أسرع مما تتقدم في وسائل حكمتها ... ²

¹ توفيق الحكيم : مسرحية سليمان الحكيم ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، 1948 ، ط2 ، ص 10

² المصدر نفسه ، ص 160

إلا أن ما يهمنا في هذه المسرحية هو الحضور الديني، من خلال الأحداث في القرآن الكريم، ومقارنتها بالنص المسرحي الإبداعي، ودراسة الشخصيات الواردة فيهما، وهذا ما ارتأيناه أن يكون موضوع الفصل التطبيقي.

الفصل الثاني

الحضور الديني في مسرحية "سليمان الحكيم"

أولاً: ملخص القصة القرآنية

ثانياً: ملخص المسرحية

ثالثاً: تجليات القصة من خلال التفاعلات

1- تفاعل الأحداث في القصة القرآنية

2 - تفاعل الأحداث في النص المسرحي

ثالثاً: الشخصية بين النص القرآني والنص المسرحي

1- مفهوم الشخصية

2- الشخصية في النص القرآني

رابعاً: الشخصية في النص المسرحي

1- شخصية سليمان

2- شخصية بلقيس

3- شخصية الصياد والجني

4- شخصية الهدد

أولاً: ملخص القصة القرآنية.

لم تذكر قصة سيدنا سليمان - عليه السلام - في القرآن الكريم في سورة واحدة من سور القرآن، وإنما ذكرت في عدة سور، وهي بالترتيب كما يلي: سورة البقرة¹ وسورة النساء² وسورة الأنبياء³ وسورة النمل⁴ وسورة سبأ⁵ وسورة ص⁶.

ولم تكن قصة تسرد من أولها إلى آخرها، وإنما هي نعم أنعم الله بما عليه، فأظهرت فضل هذا النبي، فهي آيات تبين لنا نعم الله المترادفة عليه وعلى أبيه.

ويمكن أن تلخصها على الشكل التالي:

أ. أن الله منحه الذكاء وإصابة الحكم منذ صباه: دل على ذلك قصة الحرف الذي نقشته فيه غنم غير أهله، فقد وفق إلى الحكم الأقوم، وقد ذكرت في قوله تعالى ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (78) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۗ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (79)﴾⁷

ب. أن الله تعالى علمه منطق الطير: وذلك ما دل عليه قوله تعالى ﴿وَوَرِّثْ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ ۗ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۗ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16)﴾⁸

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "... و لكن الله سبحانه كان قد أنهم سليمان ما يتخاطب به الطيور في الهواء، وما تنطق به الحيوانات على اختلاف أصنافها ..."⁹

¹ سورة البقرة ، الآية 102

² سورة النساء ، الآية ، 77 ، 79 ، 80

³ سورة الأنبياء ، الآية 78 ، 79 ، 81

⁴ سورة النمل ، الآية 16

⁵ سورة سبأ ، الآية

⁶ سورة ص ، الآية ، 31 ، 32 ، 33 ، 36

⁷ سورة الأنبياء ، الآية : 78 - 79

⁸ سورة النمل ، الآية 16

⁹ إسماعيل ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، دار الخير ، دمشق ، بيروت ، 2006 ، ط1 ، م3 ، ص 457

المنطق والنطق هو كل لفظ يعبر عما في الضمير، و هذه نعمة من الله بها على نبيه سليمان، ولم يعطها أحد من البشر.

ج. تسخير الريح له: ودلّ على ذلك قوله تعالى ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾¹ و قوله تعالى في آية ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾²(81)

د. سليمان و الصافنات الجياد: ودلّ على ذلك قوله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لِداوودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (30) إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (31) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (32) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَفُطِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (33)﴾³ أي أنه عرضت عليه الخيل الصافنات؛ التي تقف على ثلاث و طرف حافر الرابعة، والجياد السراع، فاشتغل بذلك حتى فات وقت صلاة العصر فأمر بما تعقرت⁴.

هـ. فتنة سليمان و إلقاء الجسد على كرسيه: ودلّ على ذلك قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾⁵(34)

و قد ذكر فخر الرازي في تفسيره وجوها لتفسير هذه الآية: أحسنها أن سليمان ابتلي بمرض شديد ضنى منه حتى صار لشدة المرض كأنه جسد بلا روح ثم أناب " أي رجع إليه ملكه و صحته"، ويذكر ابن كثير في : تفسيره لهذه الآية، أن الله سلب من سليمان ملكه و ألقى على كرسيه جسدا ابن عباس يعني شيطانا وقد كان اسم ذلك الشيطان صخرا وقال مجاهد اسمه أصف ...⁶

و.إسالة عين القطر لسليمان عليه السلام: ذكر الله تعالى في كتابه أنه أسال عين القطر لسليمان، وذلك في معرض تعداد النعم التي أنعم الله بما عليه، و القطر هو النحاس المذاب.

¹ سورة ص ، الآية 36

² سورة الأنبياء ، الآية 81

³ سورة ص ، الآية 30

⁴ إسماعيل ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، م4 ص 51 ، 50 بتصرف

⁵ سورة ص ، الآية 34

⁶ إسماعيل ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، م4 ، ص 54

فلقد كان لسليمان بنائين من الجن فبنوا له الهيكل العظيم والمصانع، فأسال الله تعالى له العين نحاسا تقذفه مذابا، وسبب ذوبانه أن الأرض التي فتحت فيها العين مصطهرة بالنار، فالنحاس المختلط بصخور تلك الأرض يصهر ويقذف من فوهة تلك العين سائلا، فيأتي عمال سليمان ويأخذونه للانتفاع به في الصناعات ونحوها، مما يحتاج إليه سليمان .

ز. تسخير الجن لسليمان: أخبر الله تعالى في كتابه الكريم بأنه سخر الجن لسليمان، إذ قال تعالى ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ ۚ وَأَسَلنا لَهُ عَيْنَ الْقَطرِ ۗ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۗ وَمَن يَزِغُ مِنْهُمُ عَن أَمْرنا نُذِقُهُ مِن عَذابِ السَّعِيرِ (12) يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِن مَّحارِبَ وَتَمائِيلَ وَجِجانِ كَأَجوابِ وَقُدُورِ رَاسِياتٍ ۗ اَعْمَلُوا آلَ داوودَ شُكْراً ۗ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبادِيَ الشُّكُورُ (13)﴾¹

فهذه الآيات دلت على أن الله سخر لسليمان الجن تطيعه؛ وينفذ أمره فيهم؛ ويعملون له مايشاء من ضخم المباني والعمائر والتماثيل والقصور الراسيات والجفان.

ح. حدث النملة و سليمان:

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (17) حَتَّى إِذا أَتَوْا عَلَيِ وادِ النَّمْلِ قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّها النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُم لا يَحْطِمَنَّكُم سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّما ضاحِكا مِّن قولِها وَقَالَ رَبِّ أوزِغني أَن أشْكَرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَيِ وادِيَّ وَأَنَّ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَدْخِلني بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصَّالِحِينَ (19)﴾²

أي أنه جمع السليمان جنوده من الجن والإنس والطير يعني ركب فيهم في أهبة وعظمة كبيرة في الأنس، وكانوا هم الذين يلونه، والجن بعدهم في المنزلة، وكان يوم حر؛ فأظلمته الطير منه بأجنحتها، فهم يوزعون أي يكف أوهم على آخرهم؛ لئلا يتقدم أحد عن منزلته التي هي مرتبة له، حتى إذا مر سليمان بمن معه من الجيوش والجنود على وادي النمل، فخافت نملة على النمل أن تحطمها الخيول بحوافرها، فأمرتهم بالدخول إلى مساكنهم، ففهم ذلك

¹ سورة سبأ ، الآية 12 - 13

² سورة النمل ، الآية 17 - 18 - 19

سليمان -عليه السلام- منها تشكر الله على النعم التي من بها عليه من تعليم منق الطير والحيوان؛ وعلى والديه بالإسلام تألهمني إلى عملا تحبه وترضاه، وألحقني بعد الموت بالصالحين من عبادك و الرفيق الأعلى من أوليائك¹

ط. حدث سليمان و ملكة سبأ:

ولعل هذا الجزء من القصة هو الذي نال حصة الأسد في القرآن الكريم، حيث دلت الآيات على أن سليمان كان | يفهم ما تريده الطير بأصواتها إذا صوتت؛ ويفهمها ما في نفسه؛ ويحاورها، وكانت مسخرة بأمره يأمرها تأتمر؛ ويستعملها في بعض مهماته، ومن ذلك أنه تفقد الطير يوما فلم يجد الهدد، فعد ذلك جريمة اقترفها، حيث هدده ده بالذبح أو التعذيب إلا إذا أتاه بعذر بين يبرر هذا التخلف، فلما جاء الهدد سأله عن غيبته، فأخبره أنه كان في سبأ من بلاد اليمن؛ و يخبره عن أمة تحكمهم ملكة لها ملك عظيم، و أنهم وتنبون يعبدون الشمس من دون الله، و أن لملكهم عرش عظيم؛ فيه أنواع الزينة و الجواهر.

فأراد سليمان أن يختبر الهدد؛ أهو صادق في خبره أم كاذب، فأعطاه كتابا ليوصله إلى الملكة؛ فذهب المدد بالكتاب وألقاه إليها وتول جانباً، فأخذته فإذا به ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلِيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31) ﴾²

لم تكن الملكة مستبدة بإجابتها على الكتاب، لكنها جمعت رجال دولتها وأهل مشورتها وأعلمتهم بما جاء في الكتاب، فأخذتهم العزة وثارت فيهم الحماسة وقالوا ها: ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) ﴾³

لكن الملكة كانت عائلة فنظرت في الأمر بعين القطنة، ولم تغتر بما أبداء رجالها من الحماسة، وقالت لهم إن دخول الملوك إلى المدن ليس بالأمر الحمين؛ وأثره ليس بالسهل على أهلها ﴿ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا أُذْلَةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (34) ﴾⁴

¹ إسماعيل ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، ص 495

² سورة النمل ، الآية 3 -à 31

³ سورة النمل ، الآية 33

⁴ سورة النمل ، الآية 34

وعرضت عليهم رأيا آخر، وجدته أقرب إلى حل هذه الأزمة التي أنتها من حيث لا تحتسب؛ وأرادت اختبار سليمان بإرسالها هدية تصانعه بها؛ وتستنزل مودته بسببها، ثم تنظر ماذا يرجع به رسلها من عند سليمان.

ثم رجع رسلها بتقرير واف عن حقيقة هذا الملك الذي أرسل يهددها و يطلب حضورها إليه خاضعة بلا تردد، ومدى قوته في ملكه، ومبلغ ما يمكن أن يقدر عليه من المكيدة إذا لم تخضع لأمره، فلما جاءت رسلها إلى سليمان بالهدية لم يقبلها، وأظهر أنه ليس بحاجة إلى أموالهم، وأنه في حال حسنة، وانفساح ثروة مما عليه حال الملكة وقومها، و توعدهم وملكتهم بأن يرسل إلى بلادهم بجنود لا قبل لهم بها، وأن عاقبة ذلك إخراجهم من بلادهم أذلة صاغرين، وبعد أن جاء الخير من الرسل إلى الملكة علمت عظمة سليمان وقوة ملكه، فأشفقت على قومها، وأجمعت الذهاب إليه مع رجال مملكتها.

ولما علم سليمان باعترام ملكة سبأ على زيارته شيد لها صرحا عظيما، ومرد أرضه بالزجاج، ولما قربت من ديار سليمان أراد أن يظهر لها من دلائل عظمتة ونعم الله تعالى عليه ما يبهرها؛ وهو أن يأتيها بعرشها الجميل ليكون جلوسها عليه في هذا الصرح، فسأل جنوده عن قوي يأتيه بذلك العرض، فقال له عفريت من الجن ﴿قَالَ عَفْرَيْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾¹ على ما فيه من الجوهر والحكي

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾² وكان الأمر كما قال، فجاء به ووضع في الصرح الذي هيئ لاستقبالها بعد التكبير في هذا العرش والزيادة والنقصان فيه.

فلما جاءت ورأت العرش قيل لها أهكذا عرشك؟ فقالت كأنه هو ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾³ ولما أرادت دخول الصرح والوصول إلى العرش ظلت الزجاج ماء، فكشفت عن ساقها لئلا تبطل ثيابها بالماء،

¹ سورة النمل ، الآية 39

² سورة النمل ، الآية 40

³ سورة النمل ، الآية 42

حينها أخبرت بأن ما ظنته ماء إنما هو زجاج، ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (42)﴾¹

فأسلمت مع سليمان الله رب العالمين، وعرفت أنه نبي كريم وملك عظيم.
ي. وفاته - عليه السلام - :

من المعلوم أن لكل شيء خاتمة، ولكن بداية نهاية، ولكل حي ممات، فخاتمة ونهاية قصة سيدنا سليمان موته عليه السلام.

فلقد ورد قوله تعالى مبينا لنا حالة موته عليه السلام في سورة سبأ ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ۗ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (44)﴾²

يذكر تعالى الحالة التي مات عليها سيدنا سليمان عليه السلام؛ وكيف عمى الله موته على الجن المسخرين له في الأعمال الشاقة؛ فإنه مكث متوكنا على عصاه وهي منسأته؛ فلما أكلتها دابة الأرض ضعفت وسقط على الأرض، وعلم أنه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة؛ مما تبين للإنس والجن أن الجن لا يعلمون الغيب كما كانوا يتوهمون، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه و سلم - قال: "كان نبي الله سليمان عليه السلام إذا صلى رأى شجرة نابثة بين يديه، فيقول لها: ما اسمك؟ فنقول كذا، فيقول لأي شيء أنت؟ فإن كانت تغرس فرست، وإن كانت لدواء كتبت. فبينما هو يصلي ذات يوم، إذ رأى شجرة بين يديه، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخروب، قال لأي شيء أنت؟ قالت: خراب هذا البيت، فقال سليمان عليه السلام، اللهم عم على الجن موتي؛ حتى يعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب، فنحتها عصا فتوكأ عليها حولا ميتا والجن تعمل، فأكلتها الأرضة، فبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين.³

فقد كانت موت سليمان عليه السلام بهذه الصفة ناسفة لفكرة معرفة الجن للغيب؛ تلك الفكرة التي فتن الناس بها، فاستقرت في أذهان بعض البشر والجن؛ فقد مات سليمان دون أن يعلم

¹ سورة النمل ، الآية 44

² سورة سبأ ، الآية 14

³ إسماعيل ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ص 671

الجن؛ فظلوا يعملون له؛ وظلوا مسخرين لخدمته؛ ولو أنهم كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين، وعرف الناس هذه الحقيقة.

لقد عاش سليمان وسط هذا الملك والمجد الذي دانت له فيه الأرض، لكن الموت نهاية كل حي ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27)﴾¹
ثانيا: ملخص المسرحية.

يقول توفيق الحكيم " بنيت هذه القصة على كتب ثلاثة: القرآن التوراة، وألف ليلة وليلة"² في صنعاء على شاطئ البحر، كان صيادا يرمي بشبكته في الماء، وفي كل مرة كان يخفق ويفاجئ بشيء غريب، وفي إحدى المرات رمى بما كعادته، فإذا بقمقم نحاسي يخرج منه عفريت يردد لا إله إلا الله سليمان نبي الله، وكان هذا العفريت قد حبسه سليمان، لأنه عصى أوامره ولم يذهب مع الجن إلى مملكة حيرام لإحضار خشب السرو لبناء بيت الرب ، وأخبر العفريت الصياد أنه مكث في القمم سنوات عديدة دون أن يخلصه أحد، وعندما يئس ومل الانتظار، أقسم أن من يخلصه الآن بعد مدة طويلة سيقتله ، فكان ذلك نصيب الصياد المسكين ، ولما كان الصياد تبيها عرض على العفريت أن يتوسط له عند سليمان ليعفو عنه، شريطة أن يعفو عنه هو الآخر، وقبل سليمان بهذا الاقتراح، شريطة أن يتحمل الصياد عواقب أعماله و نتائج أفعاله سواء خيرا أو شرا .

وجد هذا في المنظر الأول من المسرحية وقد اقتبس الحكيم هذه القصة من كتاب " ألف ليلة وليلة » التي صرح بها عند بداية مسرحيته.

أما الهدد الذي أمره سليمان بالذهاب للبحث عن موضع الماء، فقد أبطأ في العودة كثيرا، حتى تملك سليمان الغضب، ووعده بتعذيبه وإنزال العقاب به إذا لم يأت بحجة تطفئ نار غضبه، وحين عاد المدهد بادر بالكلام قبل أن يسأله عن سبب تأخره ، وأخبره أنه يحمل له خبرا غاية في الأهمية، أن هنالك ملكة جميلة عادلة ، وأنها وقومها يعبدون الشمس من دون الله ، فأراد أن يختبر صدقه أو كذبه، حيث أمره بحمل كتاب منه إلى هذه الملكة، يدعوها فيها لاعتناق دينه والتي هي أحسن، وترك ما يعبدون من دون الله .

¹ سورة الرحمن ، الآية 26 - 27

² توفيق الحكيم : سليمان ، ص 10

لما تلقت ملكة سبأ كتاب سليمان، وما رأته من أمر الهدهد، جمعت أشراف قومها لتستشيرهم في الأمر، فأشاروا عليها بإعلان الحرب، ولكن الملكة رفضت الفكرة، وارتأت أن تحس نبض سليمان، وما ينوي من وراء كل هذا، وإذا ما كان حقا نبيا من الله، فبعثت برسلا يحملونه الهدايا، حتى تتفادى بطشه وجبروته، ولما وصل الرسل استقبلهم سليمان غاضبا، قائلا لهم أنه يملك من الله أحسن مما عندهم، وطلب من الرسل أن يبلغوا ملكتهم الحضور إلى قصره، وإلا فيبينهم الحرب، قررت بلقيس عند سماع طلب سليمان أن توافق على الذهاب إليه، وذلك خوفا على مملكتها وقومها من حرب خاسرة مسبقا، لما سمعته عن قوة وجيش سليمان من رسلها، ولكنها فكرت في أخذ | منذر" معها، وهو أسير لديها وقعت في حبه، ولكنه لا يبادلها المشاعر، وذلك حتى تشعر بالقوة والأمان .

في هذه الأثناء كان سليمان محتارا مهموما يفكر في طريقة يبهر بها بلقيس ويربها بعضا مما وهبه الله، لتتأكد من صدق نبوته، فطلب من جنوده من الجن أن يأتوا له بعرشها قبل وصولها، ولم يكن قادرا على تنفيذ أمر خارق كهذا إلا الجني صديق الصياد، الذي وعده بتحقيق ذلك قبل وصولها .

ولما جاءت بلقيس ودخلت على العرش، انبهرت بما رأته، وعرفت أنه عرضها ولكنه بأبهى حلة، عندئذ عرفت مدى قوة سليمان وقدرته، وأنها اختارت الرأي الصائب بتفادي غضبه، وما زاد من دهشتها أن سليمان أخبرها عن سر قلبها وما تخفيه عن الجميع، وهو حبها لأسير لديها، وفي اليوم الموالي طلب سليمان من الجني أن يقوم مرة أخرى بشيء يبهر به بلقيس، فاقترح بناء وتشيد صرح غاية في الجمال لم تبصر مثله في حياتها، فلما تم الأمر وجاءت بلقيس دهشت مما رأت من أعاجيب، إذ صرح ممرد من قوارير فحسبته بخة ماء، وخانت فحملها سليمان على كتفيه وتقدم بها إلى عرشه.

وفي اليوم الموالي كان سليمان يجلس مطرقا حزينا، فلاحظ الجني ذلك، وعرض عليه مساعدته، وأنه الوحيد القادر على ذلك، فهو بإمكانه جعل قلب بلقيس يخفق له، وذلك بتنفيذ خطة يستطيع بها سليمان امتلاك قلب بلقيس، وهي أن يسحر العفريت ذلك الأسير ويجعله حجرا، ويجعل حول هذا الحجر حوضا من الرخام، ثم يخبر بلقيس أنها لو شاءت أن تدب الحرارة في ذلك الحجر، عليها أن تبكي الليل والنهار أمام هذا الخوض الرخامي، إلى أن يمتلئ بدموعها، حينئذ يستيقظ هذا الحبيب وقلبه ممتلئ حبا لمن أذابت بماء عينيها جوده الحجري.

فظلت بلقيس تبكي حبيبها دون ملل أوكلل، وكان العفريت خائفاً من أن تحقق ذلك ويعاتبه سليمان على فضله، فطلب من سليمان أن يذهب ويلهيه بالحديث، فيما يذهب هو إلى خادمته شهباء التي بدورها واقعة في حب الأسير وعطفها عليه وعلى ما آل إليه حاله، فراحت تبكيه بحرقة، فإذا بالحياة تدب فيه ويرتمي بين أحضانها محيا مغرماء ولما علمت بلقيس بما خطط له سليمان غضبت وقررت الرحيل من قصره، وكان ذلك، وبعد رحيلها ندم سليمان على ما فعل وتاب إلى الله وقرر معاقبة العفريت بإعادته إلى القمم.

جلس سليمان طويلاً لا يتحرك، فاختر الجميع في أمره، وفي أمر سكونه المستمر، وتوقع وزيره آصف والكاهن أن يكون قد مات، واتهما الصياد بأنه يعلم كل شيء لأنه في الأخير أصبح مقرباً له، وكاتم أسراره، وبينما هم يتحدثون خر سليمان على الأرض بسبب "أرضة الأرض" التي أكلت منساته، حتى سقط على الأرض، فأخبرهم الصياد أن سليمان طلب منه كتم الأمر عن الجميع حتى لا تعلم الجن بذلك، فتحدث الفوضى في مملكته، ولكن إرادة الله وحكمته أرادت غير ذلك، فمثلما كانت حياته مميزة مختلفة عن حياة الغير كانت موته كذلك.

ثالثاً: تجليات القصة من خلال التفاعلات.

1- تفاعل الأحداث في القصة القرآنية :

أ- سليمان في واد النمل، وقصته مع الهدد وملكة سبأ:

إن قصة سليمان مع النملة في واد النمل، ثم ما جرى بينه وبين الهدد وملكة سبأ، من أطول مشاهد قصته في القرآن الكريم، ولقد حوت العديد من المواقف التي تزخر بالمعاني والدلالات.

وبكفي أن تعلم أنها أخذت حيزاً كبيراً من سورة النمل قدره (تسعة وعشرون) آية من الآية الخامسة عشرة حتى الآية الرابعة والأربعين من سورة النمل.

وأحداث هذه القصة استهوت عشاق الحكايات والأساطير، فراحوا ينسجون حولها الكثير من المواقف والخيالات لا يسندها نقل، ولا يرتضيها عقل، ولا نبالغ إذا قلنا: إن أحداث هذه القصة من أكبر المواضع التي نسجت حولها الأساطير، ودخلت عليها الإسرائيليات في القرآن الكريم، ولكثرة الغموض الذي يلف هذه القصة ومشاهدها ارتأينا مع سياق الآيات محاولين فهم المعاني واستخراج الدروس والعبر

وبسبب طول أحداث هذه القصة، ارتأينا أن نقسمها إلى مجموعة من المشاهد حسب سياقتنا لفهم الآيات، فكان هذا التقسيم.

ب سليمان يجمع جيشه في واد النمل:

قَالَ تَعَالَى ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾¹

تتحدث الآية الكريمة على ملك سليمان عليه السلام سنها هو يخرج يوماً مع جيشه العسكري الكبير، في موكب ملكي عظيم، وتذكر الآية أن جنوده متكونة من ثلاث فرق (فرقة الجن وفرقة الإنس وفرقة الطير).

حيث يعطينا الحافظ ابن كثير وصفا لترتيب الغرق ويقول " إن الإنس كانت تلي سليمان وإن الجن بعد الإنس في المنزلة والطير منزلتها فوق رأسه، فإن كان حرا أظلمته منه بأجنحتها"²، ولم تذكر الآية الكريمة سبب خروج سليمان بهذا، الجيش هل كان ذاهبا إلى معركة؟ أو عائدا منها؟ أم أنه يستعرض قواته فحسب؟ أم لسبب آخر؟ حيث لا نملك دليل صحيح عن سبب خروجه.

وعلى الرغم من اختلاف أجناس هذا الجيش، وتعدد فرقته، وكثافة أعداده، إلا أنه كان جيشا منظما مرتبا، ليس للفوضى فيه أي مكان، وليس للتسيب فيه أي موضع ولا عنوان فهو كما يقول السيد قطب "حشد عسكري منظم، يطلق عليه (اصطلاح الجنود) إشارة إلى الحشد والتنظيم"³ " ونفهم هذا من قوله تعالى "فَهُمْ يُوزَعُونَ".

وهذا يدلنا على حزم سليمان عليه السلام، وحسن إدارته لمملكته، وتوزيع المهام حتى لا يكون ثمة تقصير. يقول الإمام القرطبي: " في الآية دليل على اتخاذ الإمام والحكام وزعة، يكفون الناس ويمنعونهم من تطاول بعضهم على بعض، إذ لا يمكن الحكام ذلك بأنفسهم"⁴. وهذا الأمر تقتضيه قواعد الإدارة السلمية الناجحة، وجرت عليه عادة الجيوش والملوك.

¹ سورة النمل، الآية 17

² ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، م 3، ص 35

³ السيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق القاهرة، 1981، ط1، م5، ص2626.

⁴ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية بيروت، 1998م، 5 م13 ص 113.

ج . جيش سليمان في واد النمل وحديث النملة، وتعقيب سليمان على كلامها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19) ﴾¹ سار سليمان بجيشه المنظم المرتب، تتلاءم خطاهم، وتتناسب حركاتهم، وفي طريقهم مروا على واد النمل؛ شاهدتهم نملة من عمال هذا الوادي افخشيت على بنات جنسها؛ فصاحت فيهم محذرة منبهة "يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" وقد بلغت هذه النملة من الحكمة والفتانة والحرص، ما جعلها تحشد في نصيحتها المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة، وكأننا إمام خطيب بليغ؛ وواعظ نصيح.

سمع سليمان عليه السلام قول النملة، وفهم كلامها بما علمه الله من لغة الحيوانات " فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ" والتبسم هو أول الضحك وابتدأه من غير صوت والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور مع صوت خفي، فإن كان فيه صوت يسمع من بعيد فهو القهقهة، وقد سرّ ذلك سليمان عليه السلام وتأثره من كلامها فانفرجت شفتاه مستحسنا؛ ثم زاد فرحه وسروره وانبساطه وانشرحه فانقل من مرحلة التبسم إلى مرحلة الضحك².

وفهم سليمان لكلام النملة نعمة عظيمة، يجب أن تقابل بما يناسبها، لذلك "رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ" فطلب سليمان من الله الإمام والتوفيق لشكر النعمة والمداومة على ذلك، وأن يلهمه ويوفقه لعمل الصالحات التي يحبها الله ويرضاها.

ح. سليمان يتفقد فرق الجيش:

تابع الجيش الكثيف في نظام دقيق، وانضباط وثيق، ولما كان سليمان عليه السلام يتصف بالحزم والقوة وحسن الإرادة، بدأ يتفقد قواته ليرى إن كان هناك خلا أو تقصيرا، فتفقد

¹ سورة القمل، الآية 18-19

² صلاح عبد الفتاح الخالدي: القصص القرآني، عرض وقائع وتقليل أحداث، دار القلم، دمشق، سوريا، 1990، 12، 20، ص 521.

فرقة الجن والإنس، فوجد الأمر على ما يرام ، والوضع يسير بانسجام، ولما وصل إلى فرقة الطير اكتشف أن في الأمر خلا، وغياب أ د الجنود قال تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لِأَعَدَّبْتَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (21) ﴾¹

ط. الهدهد يدلي بحجته:

ولم يمر وقت طويل على تفقد سليمان الطير؛ وتحديده المدهد؛ حتى عاد الهدهد ومعه نباً عظيم؛ يعود الهدهد ومعه المفاجأة التي ستغير مسار الأحداث، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (22) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝ (26) ﴾²

غاب الهدهد غيبة قصيرة، وأقام زمانا غير بعيد ثم حضر، وما إن عاد الهدهد حتى بادر سليمان بمفاجأة لم تخطر لسليمان على بال قائلا "أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ" وقد بادر الهدهد سليمان لأنه يدرك حزمه وصرامته مع الجند؛ ويدرك أن غيبته عن نوبته لن تمر دون حساب؛ لذلك بادر سليمان ليكن غضبه ويخفف حنقه "فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ" أي اطلعت بما لم تطلع عليه، وعرفت ما لم تعرفه، ووقفت على ما لم تقف عليه، وقد استطاع الهدهد بهذه المفاجأة أن يستجلب انتباه سليمان، ويشد خاطره، ويعمل تفكيره، ثم بدأ الهدهد بتقديم تقريره بعد أن قدم عذره "وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (22) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ" حيث جاءه بخير سبأ، تلك البلاد التي كان نظام الحكم فيها نظاما ملكيا، لكن الغريب في الأمر أن الملك في هذه البلاد امرأة وليس رجلا، ولم يذكر اسمها في القرآن الكريم إلا أن ما يذكر معظم المفسرين أن اسمها "بلقيس" وقد أوتيت ملكا عظيما وعرضا عظيما.

¹ سورة النمل، الآية 20 - 21

² سورة النمل ، الآية 22-26

وبعد أن أتم الهدهد عرض حال الملكة، انتقل للحديث عن ديانة القوم وعبادتهم "وَجَدْتُهُا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ" فالقوم كانوا يعبدون الشمس، فهم وشيون غير موحدين، وعقب على ذلك قائلاً "وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ" فلقد حسن لهم الشيطان أعمالهم وحبب إليهم كفرهم وصددهم بذلك عن طريق الحق، فكانت النتيجة أنهم لا يهتدون.

وبعد ذلك انتقل إلى تعظيم الله تعالى، فذكر عظمة الله ووجوب إفراده بالعبادة.

ي. إرسال الهدهد في مهمة دعوية إلى ملكة سبأ:

لما أتم الهدهد عرض ما شاهده، وقدم عذره في تغيبه عن نوبته، وبيدو أنه نجح في استنارة اهتمام سليمان وإقناعه، وبالتالي نجاته من العقاب، فكان موقف سليمان التثبت من قول المدهد ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (27) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (28) ﴾¹

إن الأخبار التي جاء بها الهدهد ملكت لب سليمان؛ لأنها أخبار جديدة عن بلاد عجيبة، لكنه ظل محافظاً على اتزانه ورجاحة عقله، وحسن تصرفه، دون تعجل أو اندفاع "قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ" دون تسرع أو فقد اتزان، فهو بذلك قبل عذر المدهد، وكانت وسيلته في ذلك أن أرسل كتاباً إلى هذه الملكة وحمل هذا الكتاب من أتى بالأمر العجيب، لأنه خبير بالأمر حيث يعرف مداخل المملكة ومخارجها، فقال له " اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ " فأرسله إلى ملكة سبأ وقومها في مهمة دعوية وسفارة إيمانية؛ ثم أمره أن يلقيه إليهم، ويرى ردة فعلهم وجوابهم، ويمكن حصر سفارة الهدهد على أربع مهمات، (الذهاب، الإلقاء، التولي، ثم النظر والتأمل) وهنا ينتهي ذكر الهدهد، ولا نعد نسمع عنه شيئاً في آيات القرآن.

ك- الملكة تجمع مجلس مشورتها ليقروا ماذا يصنعون:

بعد امتثال المدهد الأمر سليمان وحمله الكتاب وتنفيذه الأوامر بدقة، ثم تتحى جانبا ليراقب التطورات وما ستؤول إليه الأحداث.

¹ سورة النمل، الآية - 28

فأخذت الملكة الكتاب وفتحته لتعلم ما فيه، فإذا بكتاب موجه من سليمان عليه السلام سيدعوها وقومها إلى نبد عبادة الشمس والدخول في الإسلام.

ولما كانت المرأة عائلة، علمت أن الأمر جد . ، فلم تتشأ أن تتفرد في اتخاذ القرار، بل دعت لعقد اجتماع طارئ جلس مشورتها، فحضرها وانعقد المجلس - وهم لا يعرفون سبب الاجتماع - ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ (31) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآءَ أَهْلِهَا آذْنًا ۗ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (34) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35) ﴾¹ وقد وصفت هذا الكتاب بالكريم "كِتَابٌ كَرِيمٌ تفتحت الكتاب فإذا فيه " إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ" كلام وجيز مع كمال الدلالة على المقصود، وهو في غاية القوة والوضوح والحزم.

و لما فهمت الملكة من الكتاب أن الأمر جد خطير، طلبت من أشرف قومها إسداء النصيح، و تقديم المشورة "قَالَتْ يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي " تعلمت قيمة المشورة حيث يقال "الاعتصام بالمشورة نجاة" وكذلك

"إن المشورة تقوم اعوجاج الرأي" وكما يقال كذلك "نصف عقلك مع أخيك فاستشره" ثم تعقب فتقول " ما كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونَ " أي لا أصدر حكما، ولا أتخذ قرارا إلا بعد الاستفادة من مشورتكم و اقتراحاتكم، ولعل هذا دليل حزمها و رجاحة عقلها، و أن نظام هذه المملكة كان نظاما ملكيا شوريا أو نظاما ديمقراطيا - حسب تعبيرنا المعاصر - .

ثم كان رد الملأ من قومها بعد طلب رأيهم " قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ " فرغم اعتدادهم بقوتهم، واختيالهم ببأسهم، إلا أنهم ردوا الأمر إليها، وفوضوها باتخاذ القرار.

تفهمت الملكة من جوابهم ميلهم إلى القتال، وهي غير راغبة به لذا " قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآءَ أَهْلِهَا آذْنًا ۗ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ " .

فبينت لهم أن من عادة الملوك إذا دخلوا قرية عنوة خربوها، وأشاعوا فيها الفساد، وجعلوا أهلها أذلة وكل هذا بحكم تجارب التاريخ، ثم ما لبثت أن أنصحت عن خطتها " وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ

¹ سورة النمل ، الآية (29 - إلى الآية 35)

إِيَّاهُمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ " فأرادت أن تمتحن سليمان عليه السلام و تختبر نفسيته وتبثلي أخلاقه لتعرف أهو جاد في كتابه أم أنه صاحب أطماع مادية، فقررت أن ترسل إليه هدية، هي في واقع الحال رشوة تحت ستار هدية.

كما روي عن ابن عباس أنه قال: "قالت لقومها، إن قبل الحدية فهو ملك فقاتلوه، وإن لم يقبلها فهو نبي فاتبعوه"¹ وهذا يدل على راحة عقلها و فطنتها.

ل. وصول الهدية إلى سليمان ورده عليها:

فأعدت الملكة هديتها وأرسلت بها مع وفد رفيع كعادة الملوك، ولم يذكر لنا القرآن من نوع هذه الهدية ولا حجمها، إلا أن الإسرائيليات بالغت في وصفها مبالغة كبيرة لا يقبلها عقل.

وبعد وصول الوفد إلى "سليمان" كان موقف هذا الأخير ما قصه علينا القرآن قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (37) ﴾² فرفض سليمان قبول هديتهم واستنكر تعلتهم في محاولة رشوته بالمال، وشراء ذمته بالهدايا، ثم أطلق سليمان تحديده القوي الصاعق وإنذاره الأخير الماحق، وحمله رسالة مع وفد الهدية " ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ " وهنا تدخل الأمور في طور المواجهة بعد استنفاد كافة الوسائل السلمية.

فرجع الوفد بالهدية إلى الملكة وأخبروها بردة فعل سليمان وتحديده الأخير لهم، إن لم يأتوه منعنين منقادين طائعين، فعرفت الملكة أن سليمان عليه السلام ليس ملكا متجبرا؛ ولا حاكما دنيويا؛ ولكنه نبي من ربه، و من ربه، و أدركت أنه لا مناص من الدخول في طاعته والخضوع لأمره.

م- سليمان يحضر عرش الملكة :

ولما علم سليمان بقدم الملكة إليه، ومسيرها نحوه، أراد أن يفاجئ الملكة بآية باهرة؛ ومعجزة قاهرة؛ تكون دليلا على أنه نبي مرسل، نجتمع أهل الحل والعقد في مملكته؛ وعرض عليهم خطته ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (38) قَالَ عَفْرَيْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (39) قَالَ

¹ محمد ابن جرير الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، دار الجيل ، بيروت ، دت ، م 19 ، ص 155

² سورة النمل ، الآية 36 - 37

الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (40) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (41)﴾¹ فأراد سليمان من إحضار العرش أن يكون دليلاً على نبوته، وليريها عظمة قدرة الله، وقوة سلطانه -سبحانه و تعالى و يختير رجاحة عقلها عند مواجهة الصدمات، كما أورده البيضاوي أراد بذلك أن يريها بعض ما خصه صه الله تعالى به من العجائب الدالة على عظم القدرة، وصدقه في دعوى النبوة، ويختبر عقلها بأن ينكر عرشها فينظر أتعرفه أم تنكره².

فجاء العرض الأول: " قَالَ عَفْرِيَّتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ ۗ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ " نعرض هذا العفريت القوى الأمين من الجن إحضار العرش في ساعات قبل أن يقوم سليمان من مقامه، و قد روي أنه كان يعقد مجلسه إلى انتصاف النهار.

ثم كان العرض الثاني والذي تقدم به أحد الجالسين، وكان عرضاً مغرباً غاية في الدهشة "قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ " فلا يتصور أن يكون هناك عرض أسرع ولا أفضل من هذا العرض و في توان محدودة كان العرش ماثلاً أمام سليمان، ولما عاين سليمان ومن عنده عرش الملكة؛ وراه ثابتاً قائماً بين يديه، لم يملك إلا أن يرجع بالفضل والنعمة إلى الله " فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ " وهذه النعمة لم تفتن سليمان -عليه السلام- ولم تجعله من المتكبرين المتجبرين، ولم تظهر عليه أمراض الزعامات، ونقائص المستبدين، بل ازداد بما شكرا لله و حمدا وثناء عليه - سبحانه وتعالى

ن- قدوم الملكة واختبارها، وإعلانها إسلامها:

ولما اقترب وفد الملكة من الوصول أراد سليمان أن يختبر ذكاء الملكة؛ ويمتحن فطنتها فأعد لها امتحانين واختبارين:

فكان الأول تنكير عرشها قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (41) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۗ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ

¹ سورة النمل ، النية 38 - 39 - 40 - 41

² البيضاوي ، أنوار الليل وأسرار التأويل ، دار الكتب العلمية للنشر ، لبنان ، 2008 ، م4 ، ص 268

قَبَلَهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (42) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (43)¹ فطلب من أعوانه تنكير عرش الملكة، وكان ذلك بإجراء تغييرات شكلية عليه دون أن يؤثر على جوهره، و قد بين قصده من هذا التنكير وهو قوله " نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ " .

وصلت الملكة ومعها وقدما حيث سليمان، وبادرها سليمان بالمفاجأة الضخمة " فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ " نظرت الملكة إلى العرش فإذا هو عرشها، لكن بعض ملامحه تغيرت "قالت كأنه هو إجابة عاقلة ذكية وهذا غاية في الذكاء و الحزم.

وأما الاختبار الثاني وهو دخول الصرح: فبعد وصول سليمان عليه السلام - إلى مراده، ووجد أنه أمام امرأة عاقلة قطنة، بدأ اختبارا ثانيا للملكة كان قد خطط له جيدا وأعدده بإتقان وإحكام ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا ۗ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (44)﴾² فما كادت تخرج من تأثير المفاجأة الأولى حتى وقعت في مفاجأة أخرى لا تقل صعوبة عن الأولى، " قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ " وما إن وصلت باب القصر حتى شدها المنظر وسلب لبها، فهي ليست أمام قصر عادي وإنما نصر من زجاج، " فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا " فكانت المفاجأة أنها أمام قصر من الزجاج أقيمت أرضيته فوق الماء فبدا لها أنه بحه بحر من تردد أمواجه.

فطلب منها دخول الصرح؛ فالتبس عليها الأمر وحسبت أنها ستخوض في الماء، لذا شممت ثيابها وكشفت عن سائرها، عندها كشف لها سليمان السر، بعد أن أظهر عظمة سلطانه، و قوة ملكه "قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ" عند ذلك أعادت الملكة إيمانها واعترفت بذنبها؛ وشعرت بالندم؛ تنطقت قائلة: " قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " إلى هنا تنتهي قصة سليمان من امع هذه الملكة، وقد اختلف العلماء في أمرها بعد إسلامها هل تزوجها سليمان؟ و هل أقامت عنده؟ أم عادت إلى اليمن؟ فالقرآن سكت عنها ولم يأت لها بأي ذكر.

وبهذا الكلام تختم كلامنا عن هذه القصة الممتعة، والتي حوت دررا من العبر، وجواهر من العظات والدروس.

¹ سورة النمل ، الآية 41 - 42 - 43

² سورة النمل ، الآية 44

هـ- وفاة سليمان عليه السلام و مسألة علم الغيب:

كما كانت حياة نبي الله سليمان -عليه السلام- مليلة بالعجائب، شاعت حكمة الله أن تكون وفاته أيضا حدثا غريبا وأمرًا عجيبا، لتكون عبرة للمعتبرين، ودرسا إيمانيا عقائديا للناس إلى يوم الدين، وقد جاءت الإشارة إلى وفاته عليه السلام- في آية من آيات سورة سبأ عقب تعداد بعض نعم الله تعالى عليه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ۗ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۗ¹

لقد مر بنا بأن الله سخر طوائف من الجن لسليمان يعملون بين يديه، وكانوا خاضعين له، منفذين لأوامره وكان سليمان عليه السلام حازما في حكمه، لا يتهاون مع المقصرين، ولا يتوان في معاقبة المخالفين، ويبدو من سياق الآية أن نقرا من الجن كانوا يروجون الأكاذيب، ويوهمون أتباعهم من الإنس بأنهم يعلمون الغيب، فأراد الله تعالى أن يجعل من موت سليمان عليه السلام- نضحا لهذه الأكاذيب والشائعات، فالغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

وحانت وفاة سليمان، وجاء ملك الموت لقبض روحه، وقد كان مشرفا على مجموعة من الجن المسخرين في خدمته في أعمال شاقة متعبة، فكان يراقبهم وهو واقف متكئ على عصاه، فقبض ملك الموت روحه وهو على هذه الحال، ولم يعلم الجن المسخرين بموته، فظلوا مقبلين على أعمالهم في جد ونشاط، واستمروا على ذلك مدة من الزمن.

وقد حفظ الله تعالى جثة سليمان -عليه السلام- من السقوط بفعل اعتماده على العصا التي كانت معه، وظل واقفا والجن تعمل، حتى أرسل إليه حشرة الأرضة، كما ذكر ذلك جل المفسرين، هذه الحشرة المشهورة بأكل الخشب والتهامه، فأخذت تأكل العصا وتتخرها من داخلها حتى ضعفت العصاء ولم تعد تستطيع حمل جسم سليمان عليه السلام- عندها خر جسم سليمان على الأرض، فنظروا إليه ففوجئوا بما حصل، وعلموا أن سليمان عليه السلام - كان متوفيا قبل مدة وهم لا يعلمون، حينها أدرك الجميع أن الجن لا يعلمون الغيب، ولو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في الأعمال الشاقة مدة من الزمن.

هذا كل ما نفهمه من الآية القرآنية بعيدا عن الأساطير والإسرائيليات.

¹ سورة سبأ ، الآية 14

هكذا كانت نهاية هذا النبي العظيم، والملك الكبير، عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأتم التسليم.

2 - تفاعل الأحداث في النص المسرحي:

أ- سليمان والهدهد: أمر سليمان - عليه السلام - المدهد بالذهاب إلى البحث عن الماء، لكنه تأخر في العودة، تكلف الوزيرين "أصف" و "صادوق" بالبحث عنه، وتلحظ ذلك في :
صادوق: ألم تجده خلف هذه الرمال.

آصف: لم أر له أثرا.

صادوق : لعله فوق هذه الشجرة.

آصف : لقد ضعف بصرك يا صادق... إنها شجرة جرداء لا تخفي شيئا.

صادوق : ماذا جرى لهذا الهدهد اللعين.

آصف: لست أدري.

صادوق : على أمرك سليمان بإطلاقه؟.

آصف : في الضحى وقد ترى لنا الشاطئ.

صادوق: لعله ظل عن موضع الماء في الغيabi الشاسعة؟.

آصف: إذا ظل عن موضع الماء فإنه لا يظل عن موضعنا نحن ... لماذا لم يعد إلينا حتى الساعة¹.

بعد حين عاد الهدهد توجد سليمان غاضبا منه، وقد توعد بمعاقبته شر عقاب، يبدو ذلك في:

آصف: الهدهد... قد عاد...

سليمان: لأعذبه عذابا شديدا... جنني به؟².

ولكن المدهد كان ذكيا، فقد بادره بالحديث وتقديم عذره وسبب تأخره، وجاء لسليمان بخير أطفأ كل غضبه؛ عن بلاد تحكمها امرأة جميلة عادلة، بلاد سبأ، وأن أهلها يعبدون الشمس من دون الله: وهي

سليمان: صه... صه لا تقطعوا حديث... تكلم أيها الهدهد؟ امرأة جميلة تحكمهم؟ وأوتيت

من كل شيء تزهو به الملوك، ولها عرش عظيم من ذهب وفضة مكلل بالجواهر ...

آصف: أين هذه البلاد أيها الملك؟

¹ توفيق الحكيم : سليمان الحكيم ، ص 22

² المصدر نفسه ، ص 26

سليمان صه... دعه ه يخييري ... أحب من هي؟ ملكة سبأ...¹

رسالة من سليمان إلى بلقيس:

عندما فوجئ سليمان بالنبا الذي أتى . به الهدهد إليه، أمره يحمل رسالة إلى ملكة هذه البلاد بلقيس.

سليمان: (كأنه لا يصغي إليه) أيها الهدهد ستنتظر أصدققت أم كذبت. يا صادق ... أكتب كتابا باسمي واختمه بختمي... أدع فيه ملكة سبأ إلى المجيء إلي واعرض أمرها علي ... واربط الكتاب بساق الهدهد ثم أطلقه في الفضاء²

ج- جواب بلقيس على رسالة سليمان:

عندما تلقت بلقيس رسالة سليمان جمعت أشراف قومها لتستشيرهم في الأمر، فكان رأي أشراف قومها إعلان الحرب على سليمان، ولكن الرجاحة عقل بلقيس وفطنتها ارتأت أن تكشف حقيقة سليمان ونيته بطريق آخر.

بلقيس: لقد أنسحت لكم في الوقت لتفكروا مليا في أمر ذلك الكتاب الذي ألقاه الهدهد، وقد انقضت أيام وأن الأوان فيما أرى أن تقطعوا برأيي. رئيس الجيش: إني لا أزال عند رأيي الأول يا مولاتي. بلقيس: الحرب؟

رئيس الحرب: نحن أولو بأس شديد أيتها الملكة، ولنا جيش قوي، فلماذا تدعن لسليمان³.

د. صمود سليمان أمام عرش بلقيس:

عند تلقي بلقيس لرسالة سليمان ومشاورتها لأشراف قومها، ارتأت أن تجنح للمسلم، فبعثت رسلا محملين بهدايا إلى سليمان لتغريه بها وتنتقي شره، وفي الوقت نفسه لتتبين عن غرضه، وتعرف إن كان حقا نبيا مرسلا من الله، أو ملكا يبتغي عرض الدنيا، ولكن سليمان رد الهدايا بغضب، وطلب من الرسل الرجوع أدراجهم وحمل هداياهم معهم؛ لأن له من ذلك الكثير مما أناه الله من فضله .

¹ المصدر السابق ، 26

² المصدر نفسه ، ص 28

³ المصدر نفسه ، ص 35

الرسول: الهدية يا مولاتي... قد ردها الملك سليمان... قائلا لنا لا حاجة بي إلى هديتكم ولا وقع لها عندي... ارجعوا إلى بلقيس وقومها... ولتأتينكم مجنود لا قبل لكم بها... إذا لم تأت هذه الملكة إلي وتعرض أمرها علي¹.

ه - عرش بلقيس أمام سليمان:

عندما سمعت بلقيس يريد سليمان من رسلها قررت تلبية رغبة سليمان والخضوع لأمره؛ وذلك بالذهاب إليه، وكان سليمان في تلك الأثناء يفكر في طريقة يبهر بها بلقيس، ويربها عظمة ملكه، فأنتهى قراره بالإتيان بعرشها لتجلس عليه عند قدومها، بشرط أن يتحقق ذلك قبل قدومها، فكان الأقدر على تنفيذ هذا الأمر الخارق الجني الذي قد عاقبه سليمان من قبل بحبسه في القمقم.

سليمان: تحول برأسي فكرة لو حققها أحدكم أعطيته كل ما يتمنى.

الجميع: مرنا تطع أيها الملك.

سليمان: أريدها أن تجلس على عرشها .

الجميع: عرشها؟.

سليمان: نعم... أيكم يأتيني بعرشها قبل أن تأتي.

الجني : (هامسا) أنا أتيك به قبل أن يرتد به طرفه ...

سليمان: أنت واثق من إمكانك ذلك؟.

الجني: ضعني موضع الامتحان.²

و - بلقيس تتعرف على عرشها:

وعند وصول بلقيس إلى قصر الملك سليمان؛ وتعرفها على عرش ت من ذلك الأمر الغريب.

سليمان: وددت أن تحسبي هنا أنك في قصرك...

بلقيس: حقا... حقا....

سليمان: أليس هذا عرشك؟.

بلقيس: (في تودة وضبط نفس) لكأني به سليمان: أرجو أن يكون هو.

¹ المصدر السابق ، ص 38 - 39

² المصدر نفسه ، ص 58 ، 59 ، 60

بلقيس: انه هو ... شكرا لك أيها الملك الكريم.¹

ز بلقيس في قصر سليمان:

عندها وقع سليمان في حب بلقيس واحترار في نيل محبتها، ولما كان هم الجني هو إرضاء سليمان ونيل عفوه، أراد أن يسدي لله خدمة خارقة لا يستطيع أحد الإتيان بمثلها، وهي تشييد صرح عظيم يبهر بلقيس؛ التعرف مدى قوة سليمان وحبها لها، فكان ذلك " في الصرح العجيب ... أرض من زجاج أبيض وكأنه لحة ماء...وفي صدر المكان فرش ورياش"²

ولما دخلت بلقيس الصرح انبهرت به وبروعة فنه، وحسبته لجة ماء.

بلقيس: (على العتبة) ما هذا أيضا يا سليمان؟.

سليمان: صرح شيدته لك...

بلقيس: لي أنا؟

سليمان: نعم... تقدمي ...

بلقيس: (تكشف عن ساقها وكأنها تخاطب نفسها) كيف أجتاز هذه اللجة؟

سليمان: (ضاحكا) إذا أذنت لي فاني أحلك...

بلقيس: وأنت ؟ ألا تخاف البلبل؟"³

ح- ابتلاء سليمان ووفاته:

وبعد رحيل بلقيس من القصر ساءت حال سليمان، وانطوى على نفسه في الصرح الذي شيده لها، وكان الوزير آصف والكاهن يظنان أنه يخفي مرضا قد أصابه، لأنه كان نائما طوال الوقت، وقد كلف سليمان الصياد بالسهر على راحته، وأن لا يدع أحدا يزعجه من منامه مهما كان الأمر، ومهما طالت المدة.

وقد احترار الجميع في أمر سليمان؛ وكأنه يخفي شيئا.

الكاهن: (يلتفت جهة سليمان) عجبني لهذا الجثمان فوق كرسيه؟ لا حركة، ولا هزة، ولا إشارة ولا خلجة...⁴

¹ توفيق الحكيم : سليمان ، ص 69

² المصدر نفسه ، ص 85

³ المصدر نفسه ، ص 92

⁴ المصدر نفسه ، ص 150

وبعد فترة من الزمن خر جسد سليمان على الأرض، فانكشف أمر وفاته الذي لم يكن يعلمه إلا الصياد، لأن سليمان قد أوصاه بكنم الأمر عن الجميع، وخاصة الجن التي كانت تدعي علم الغيب، ولكن إرادة الله كانت فوق إرادة الجميع.

الصياد: ربما كان يحسب ذلك في الإمكان، ولعله كان يخشى انفلات أمر الجن؛ ووقوع الفوضى بين مملكة الجن والإنس، نظن من الحكمة خير رعيته أن يصنع ما صنع... لقد نفذت مشيئته على كل حال... كما رأيتما... فكتمت خيره ما عنكما... ولكن مشيئة الله أرادت فيما أرى؛ أن تسخر مما تسميه حكمتنا، وها هي أرضة ضعيفة عمياء استطعت حتى قد أفسدت حساب سليمان الحكيم العظيم.¹

ومن هنا تلخص إلى أن سليمان كان حكيماً أراد أن يبرهن للجميع أنه يستطيع أن يحكم رعيته حتى وهو ميت، إلا أن الموت نهاية كل حي، فهي حق على حتى على أنبياءه الكرام.

ثالثاً: الشخصية بين النص القرآني والنص المسرحي.

1- مفهوم الشخصية:

تحتل الشخصية (character) أهمية خاصة في الأبحاث و الدراسات منذ أرسطو إلى العصر الحديث، بوصفها عنصراً مركزياً في العمل المسرحي. وقد تناولتها مجموعة من الدراسات في حقول معرفية مختلفة. وكان مفهومها مرتبطاً بالحقل الذي تنتمي إليه. كما أن ثمة دلالة مشتركة بين هذه الحقول. وقد مر مفهومها بتطورات مختلفة تبعاً لتطور المناهج الحديثة.

وتبدأ بالإشارة إلى مفهومها في المعجم اللغوي، حيث يشير المعجم إلى دلالة لفظه "الشخصية" من خلال مادة ش. خ. ص" والتي تعني سواد الأسنان.

والشخص هو كل جسم له ارتفاع و ظهور وجمعه أشخاص وشخوص، وشخاص، وشخص تعني ارتفاع، و الشخوص ضد الهبوط، كما يعني ان بلد إلى بلد، و شخص ببصره أي رفعه قلم يطرف عند الموت".²

¹ توفيق الحكيم : سليمان، ص 155 ، 153

² ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دات مادة شخص، م7، ص 44.

هذا ما كان عن كلمة "شخص" أما كلمة "الشخصية" فإنها لم ترد إلا في العصر الحديث، وقد جاءت مترجمة عن اللغة الفرنسية في الأصل التي استخدمت فيها كلمة تشخص (personal)

في القرن الثاني عشر الميلادي و هي مشتقة من الأصل اللاتيني (persona) و هذا الأصل يدل في البداية على القناع الذي يصنعه الممثل أثناء أداء الدور المسند إليه على وجهه أثناء أداء الدور نفسه¹. ثم صار بعد ذلك يدل على الدور نفسه ولتعدد مجالات الشخصية وكثرة تعريفها كل في مجاله كعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة كان من الصعب على الباحثين تحديد مفهومها ثابتا لها، فكل له تعريف حسب مجال بحثه. أما تعريفها في النقد الأدبي لها عدة تعريفات تذكر منها: مفهومها عند عبد المالك مرتاض: "هي كائن حركي ينهض العمل السردى بوظيفة الشخص دون أن يكونه"².

ويقصد بذلك أن الشخصية في العمل السردى تتجسد ككائن حي يتحرك فيكاد أن يطابق الحقيقة، لكنه يبقى صورة عن الحقيقة، كما أن الشخصيات لا تعني البطل، حيث نجد عبد المالك مرتاض، يرى أن الأبطال يقتصر وجودهم على الملامح وذلك ما تلمسه في قوله: "و البطل ... لا ينبغي له أن يوجد إلا في الملامح.

و يروي صلاح صالح: "أن الشخصية قبل كل شيء هي مقولة من مقولات القيمة، و هي تحقيق لغايتها و أما الفرد فلا يفترض بالضرورة مثل هذه الغاية، و هي أيضا : رمز على التكامل الإنساني والقيم الدائمة، وهي شاملة إذ تستوعب الروح والنفس و الجسم جميعا"³. فالشخصية هي مركب إنساني اجتماعي يحكمه نظام من القيم، فهي نظام ديناميكي داخلي في ذات الفرد.

و نجد للشخصية مفهوما آخر عند "لوتمان" إذ يرى أنها: "مفهوم معطى مع البنية الدلالية المجردة فلحظة التفكير في الحياة، من خلال حدود قيمية تمثل أمام الإنسان على

¹ المفضل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ج2، ص 546-547.

² عبد المالك مرتاض تحليل الخطاب السردى ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص126.

³ صلاح صاح: سرد الآخر (الأنا و الآخر عبر اللغة السردية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص 85.

شكل ثنائيات تقابلية تبرز الشخصية عبر الفعل، كحد بين التجريد (الكوبي و العام و المجرد) و بين إمكانية إسقاط سلسلة من الوضعيات الإنسانية التي تمثل في جميع الحالات حالة خاصة تتطلب معالجة خاصة فالشخصية عند "لوقمان" تتمثل في جميع الحالات حالة خاص، مما يجعلها تقتضي معالجة خاصة و كل الصفات التي تستند إلى هذه الشخصية، من أسماء علم أو مميزات لا تتعدى أن تكون تخصص لحالة.¹

إن إعطاء تعريف شامل للشخصية ليس بالأمر اليسير، و قد ارتأينا اختيار تعريف للشخصية مما نراه مناسباً لشخصيات الحكيم.

فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث، و قد تكون الشخصية ليست كائن بشري فتستخدم كرمز يشف عما وراءه من شخصيات إنسانية تستهدف العبرة و الموعدة من ورائها.²

وقد يختلف توظيف الشخصيات في أي عمل ورائي أو مسرحي، و هذا حسب الكاتب و الظروف المحيطة به، و غيرها من العوامل التي قد تؤثر في الشخصية مما يجعل الشخصيات تتمايز في هذه الأعمال.

والشخصيات التي اختارها الحكيم في مسرحيته لم تكن من خيال، و لكن اعتماداً على كتب التاريخ و التراث التي استند عليها و بني عليها مسرحيته، ككتاب ألف ليله و ليله وكذلك الكتب المقدسة و القرآن الكريم، و قد امتازت شخصيات الحكيم بأنها "عبارة عن دمي تتحرك في يده كما تتحرك الدمى في مسرح العرائس، و هذا ما يلحظ على سيطرة أفكار المؤلف على شخصياته و هذه قراءة لشخصيات مسرحية "سليمان الحكيم" و مقارنتها بالنص القرآني.

¹ - سعيد بن كراد: سيمونوجية الشخصيات السردية، بعدلاوي، الأريان، 2002، 12، ص54-55

² عزيز مريون: القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1980، ص 27.

2- الشخصية في النص القرآني:

أ- شخصية سليمان عليه السلام:

يقول الحافظ بن عساكر عن نسب سليمان " هو سليمان بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن تخشون بن عمينا أدا بن ارم بنحسرون ابن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبي الربيع نبي الله بن نبي الله " ¹.

لقد تحدث القرآن الكريم عن سليمان عليه السلام سبع سور، وورد اسمه في القرآن الكريم سبع عشرة مرة، و منها ندرك أنه نبي كريم، ومملك عظيم، و نستطيع أن نستدل من إشارات القرآن أنه ابن نبي الله داوود عليه السلام حيث اكتسب الصفات التي أهلته لإقامة أعظم مملكة إيمانية، فورت منه الملك والعلم، فقد أوتي سليمان علما غزيرا ونهما دقيقا وحكمه بالغة، من عند الله تعالى ، يشهد لذلك الكثير من آيات القرآن الكريم .

وقد أنعم الله عليه بنعم جزيلة وألاء جسيمة، نرى فيها أنها معجزات له أيده الله بها لتكون دليلا على صدقه في دعوى النبوة، ولقد ساهمت هذه النعم بشكل كبير في قوة ملك سليمان وبناء شخصيته، وقد استجاب الله دعاءه قال ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (35) ²

توهبه الله ملكا وحكما عظيما تمثل في:

- علمه له منطق الطير والحيوان وسخرها له، وأناه الله من كل شيء يصلح له ويتمناه.
- أسأل الله له عينا من النحاس المذاب، استخدمها في الصناعات في مملكته.
- سخر الله له الرياح رخيمة في نفسها ، وريحا عاصفة قوية في هيونها على حسب حاجة سليمان وإرادته ، يصرفها كما يشاء.
- سخر الله له الجن كافرهم ومؤمنهم فاستعان بهم في إقامة القصور والمعابد والتماثيل والقصاع والقدور الثابتة.

وهنا يمكن أن تظهر سمة من سمات شخصيته حيث كان حازما، صارما مع كل من يقصر أو يتلأ في عمله بأن يصفد في الأغلال.

وقد تعامل سليمان عليه السلام مع هذه النعم وهذا الملك العظيم بالشكر، حيث تلمس في شخصيته الانقياد والطاعة والاستسلام خالقه، والتواضع لخلق الله، ولم تدفعه هذه النعم وهذا

¹ إسماعيل ابن كثير، قصص الأنبياء، دار الجيل ، بيروت، لبنان، دات، ط3 ، ص 465.

² سورة ص، الآية 35.

الملك إلى الاستكبار والعلو - كما يفعل ملوك الدنيا وتعد هذه النعم كلها على أنها نعم ظاهرة في ملك سليمان مع ذلك الجيش المنظم المرتب المتكون من (الجن والإنس والطيور) يسيرون بانتظام وانضباط، وينفذون ما يوكل إليهم من مهام.

كما توجد نعم باطنه أنعم الله بها على نية سليمان نستخلصها من قصته مع النملة وقصته مع الهدهد حيث تستفيد من فوائد عظيمة نجدها في شخصيته - عليه السلام نجملها فيما يلي :

سمة اليقظة والدقة والحزم فلم يغفل عن غيبة جندي ضخم من الجن والأغنس والطيور ، الحزم والشدة ، حتى لا تسود الفوضى أوساط الجيش.

● تفقد الراعي لرعيته، والحاكم لأهل مملكته والتعرف على أحوالهم، فيأخذ على أيدي المقصرين ويعاتب المستهترين.

● القسوة المطلوبة، معاتبة المخالف أمر ضروري لأن أي مخالفة لا تقابل بالجزاء المناسب لابد أن تثير مخالفات أخرى متعددة أعظم منها.

● قبول عذر المعتذر إذا كان صحيحاً قائماً على الحجة الدامغة والسلطان المبين.

● عدم التكبر لمن بلغ منزلة ما من العلم فلن يصل الإنسان إلى الكمال، خان عرف شيئاً غابت عنه أشياء، وهذا مدعاة التواضع وترك الغرور، ومعرفة المرء قدر نفسه.

● التيقن في نقل الأخبار، حيث لا يتطرق إليها شك، وغير مبنية على الظن.

● وكذلك التبيين في الأخذ بالأنباء، حتى يتبين الصدق فيها من الكذب

أما من خلال قصته مع ملكة سبأ فيمكن أن نستشف السيمات التالية :

● التعامل مع الخير بحكمة، ويظهر ذلك في الموضوعية والمنهجية التي يجب أن ينظر بها الإنسان إلى الأخبار الجديدة، التي يسمعها فالمسارعة بقبولها مزاجه.

● إرسال الكتب وتحسينها في الشكل والمضمون، ومراعاة الاقتصار قدر الإمكان مما ينتج عنه دقة متناهية وحكمة بالغة.

● استعمال الذكاء والفتنة للحاكم أو الملاك عند مقابلة الملوك.

على الرغم من هذا الملك العظيم الذي وهبه الله لسليمان عليه السلام الذي لم يهبه لأحد من قبله ولا من بعده، نستشف في شخصيته الطاعة والانقياد والاستسلام لخالقه، والرجوع إليه

إذا أخطأ بالاستغفار والتوبة.

صف إلى ذلك التواضع الله وللناس، وكذلك امتيازه بروح المسؤولية والجدية الصارمة، وحكمته وذكائه في تسير أمور مملكته، والوصول إلى مراده وهو الحكم الله وحده وإدخال الناس في دينه، لا لشهوة أو رغبة في نفسه، فكان هدفه نشر دين الله وإعلاء كلمته، وتحطيم كل ما يعبد سواه.

ب - شخصية بلقيس:

رغم ما قيل عن المرأة في المحطات التاريخية من فهي من الشجرة المسمومة عند الإغريق، وجسد بلا روح عند الرومان، إلى سم الأفاعي عند الهنود، إلى اللعنة عند اليهود، إلى عار لابد من وأده عند عرب الجاهلية، كلها مسميات وأصناف لكائن لم يزل يسيل الكثير من الخير في الفكر قديما وحديثا، فجاء الإسلام ليزيل عن المرأة غبار الظلم؛ فرد لها اعتبارها، ومحي لها من الوأد؛ وتوجها سيدة التربية، ومن بين هذه الشخصيات النسوية "بلقيس" فهي نموذج الريادة والحكمة والكبرياء.

هي بلقيس بنت سرا حيل ملكة سبأ، ذكر الثعلبي وغيره أن قومها ملكوا عليهم بعد أبيها رجلا، فهم الفساد، فأرسلت إليه تخطيه تتزوجها، فلما دخلت عليه سفته خرا ثم حزت رأسه ونصبته على بابها، فأقبل الناس عليها وملكوها عليهم، وهي بلقيس بنت سرا حيل بن ذي جدن بن السيرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان أبوها من أكابر الملوك¹.

• تعد بلقيس من الشخصيات النسوية التي وردت ومضاتها في كتاب الله التي صنعت الريادة، والتي تحتاج منا وقفة ثابتة على قدم التدبير.

• وهي زعيمة بأنم معنى الكلمة، لم يكن في أنونتها مشبط عن إدراك مسؤوليتها و قيامها بما على وجه يعجز الرجال عن القيام به فهي:

تملك وهي الملكة التي " وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ"² فهي ملكة حاكمة ناضجة العقل، حيث ظهر ذلك في القدرة على الاستماع إلى الآخر و قبول قوله - ولو كان رأيا مخالفا - وهذه الصفة صفة قيادية، قلما تتاح للرجال، ناهيك عن النساء قال تعالى على لسانها " إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ"³

¹ ابن كثير ، قصص الأنبياء ، مصدر سابق ن ص 469

² سورة النمل ، الآية 23

³ سورة النمل ، الآية 29

بل وفوق الاستماع؛ هي تكرم هذا الكتاب بالوصف في بلاطها مع أنه بالمعنى المعاصر يعتبر كتاب تمديد، فإما ترى لو كان رجلا هل كان سيأخذ الأمر بنفس مطلق، ويقول عن كتاب تحديد "إنه كتاب كريم" لولا أنها امرأة ذات حكمة تعطي في صورتها درسا للقيادة والريادة.

فهي تقدر الكتاب وتقول عنه جليل المقدر من شخص عظيم الشأن، فربطت شأن الكتاب بشأن مرسله حتى تناقشه مع ملئها، موضحة لهم أن المرسل لا ينطلق بالتهديد من عدم، فكأنها تلمح إلى أن الأمر جلل وليس مجرد رغبة ملوكية في التغطرس والتجبر.

فلم تتسرع في أخذ القرار ولم تتفرد عنهم بقضاء، واستشارت قومها في الرأي، ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾¹ ولنسترجع هنا متى بدأت مناهج النظم الحديثة تعتبر الشورى مطلباً ديمقراطياً للحكم الصحيح، أولم يكن هذا بعد بحار من الدماء في محيط الثورة الفرنسية وما بعدها، أما ديننا الحنيف فيدعوا إلى نظام الحكم على مبدأ الشورى كأساس.

وما امتازت به شخصيتها كذلك احترامها للأرواح والعمران تحت سلطانها، حتى لا تزج أو تدخل في حرب لا تدري ما نهايتها ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۗ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾²

فهل بإمكاننا أن نجد شخصيات قيادية تضع هذا في حساباتها الحربية، (هل وضع هذا هتلر أو الحجاج أو صدام أو معمر القذافي) كما وضعته بلقيس.

زد على ذلك حنكها السياسية ودعوتها للمهادنة والتروي، حتى تتعرف إلى هذا الخصم الجديد وتزن قوته ومواطن ضعفه ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾³ فإدراكها قوة الخصم عن قرب؛ يعينها على جدولة معطياتها في المواجهة أو الاستسلام، وكذلك اختبار سليمان - عليه السلام -، فيما إذا كان نبيا حقا؛ أو مجرد ملك يقبل هديتها،

¹ سورة النمل ، النية 32

² سورة النمل ، النية 34

³ سورة النمل ، الآية 35

ويتركها وقومها لحالهم فنتشف من خلال هذه الروح المسؤولة عندها بواجبها نحو قومها ، وتظهر حكتها كذلك في موقفها عندما هرع إليها جنودها يحدثونها عن قوة سليمان واستحالة صد جيشه.

ج- شخصية الهدد :

قال تعالى ﴿ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (22) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) ﴾¹

فنتلمس من هذه الآية سمات اختص بها هذا الهدد حيث نجد الأمانة في النقل وسمو همته وحمل رسالة الهداية، والمشاركة في الدعوة إلى التوحيد والى نبد الشرك بالله سبحانه وتعالى ، فكان مثالا في التهذيب وحسن الأخلاق وتمة التأدب حين ألقى "البليقيس" رسالة "سليمان" وتتحى جانبا حتى تشاور جنودها وتتخذ قرارها الهام.

ومن ثمة فالهدد أحد الشخصيات البارزة والفاعلة في تطور أحداث القصة وتسلسلها.

د - شخصية النملة:

تعد النملة من الحيوانات التي قدمها لنا القصص القرآني، والنمل أمة من أم اله قال تَعَالَى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالُكُمْ ۚ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾² ولقد خلد لنا القرآن هذه النملة وذلك بقوله ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾³ (18) ويمكن أن نستشف من هذه الآية الكريمة سمات هذه النملة حيث بلغت من الحكمة والفتنة والحرص وقد اشتملت نصيححتها هذه على عشرة أنواع رغم إيجازها " النداء والتنبية والتسمية مع الاختصار على هذه الأنواع العشرة"⁴ نكان حرصها على أمتها وإشقاتها عليهم واهتمامها بهم وتفكيرها من تخليصهم من الخطر وإيصالهم إلى بر الأمان.

¹ سورة النمل ، الآية 22 - 23 - 24 - 25

² سورة الأنعام ، الآية 38

³ سورة النمل ، الآية 19

⁴ ابن القيم الجوزية : مفتاح دار السعادة ، دار الحديث ، القاهرة ، 1997 ، ط1 ، م1 ، ص281

وأمة النمل كغيرها من الأمم تدعوا ربها وتساله الخير، فقد ورد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم- أن سليمان - عليه السلام - خرج ذات يوم يستسقي ماء، فإذا هو بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها تقول: "اللهم إني خلق من خلقك ليس بنا غنا عن سقياك فإما أن تسقينا وترزقنا وإما أن تميئتنا وتملكنا فقال ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم"¹. ولا يختلف النمل عن مجتمع النحل، حيث هو مجتمع منظم مقسم المهام بينهم، فسبحان الله خلق كل شيء وقدره تقديرا.

هـ - شخصية الجن:

يبعد عالم الجن عالم مستقل قائم بذاته، فقد ذكر الله تعالى لنا في كتابه الكريم ما يتعلق بهم، وفصلت كتب السيرة كثيرا من أحوالهم وأحكامهم، وألف العديد من العلماء مصنفات في غرائبهم وعجائبهم، وقد أكثر العرب في أشعارهم الجن؛ وأطلقوا عليهم في كلامهم أكثر من اسم ووصف، فهم عندهم على مراتب " إذا ذكروا الجن خالصا قالوا: جني، فإذا أرادوا أنه مما يسكن مع الناس قالوا نعام والجمع عما، فإذا كان مما يعرض للصبيان قالوا: أرواح، فإذا خبث وتمرد قالوا: شيطان، فإذا زاد أمره على ذلك قالوا: ما رد، فإذا زاد أمره على ذلك وقوى أمره قالوا: عفريت"²

فالجن عالم خاص خلقهم الله من نار مقابل خلق الإنسان من طين قال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ﴾³ والجن منهم المؤمن الصالح ومنهم الكافر الظالم. يقول تعالى ﴿ وَأَنَا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (14) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (15) ﴾⁴

و قد سخرهم الله لنبيه سليمان - عليه السلام -

﴿ وَمِنَ الْجِنَّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۗ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنَ أَمْرِنَا نُنَاقِهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12) عَمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۗ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ۗ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ (13) ﴾⁵

¹ ابن كثير ، مصدر سابق ، م3 ، ص 459

² ابن عبد البر ، التمهيد ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ن 1387 هـ ، م 11 ن ص 117 - 118

³ سورة الرحمن ، الآية 15

⁴ سورة الجن ، الآية 14 - 15

⁵ سورة سبأ الآية 12 - 13

حيث كانوا ملزمين بطاعته، ومن يخرج عن طاعته يلاقي عذابا شديدا بالسعير " وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ".

وللجن قدرات خارقة يمتازون بما عن الإنس، وقد استفاد سليمان عليه السلام من قدراتهم والتي ساهمت في تقوية مملكته وازدهارها وعمرانها، حيث كانوا يغوصون البحار، فيخرجون الكنوز واللؤلؤ من أعماقها؛ واستعمالها في إقامة المباني العظيمة؛ و تشيد الصروح العجيبة، فالجن بقواهم الخارقة بيون ويشيدون، و قد قص سليمان عليه السلام و ملكة سبأ أن أحد الجنود تعهد لسليمان.

رابعا: الشخصية في النص المسرحي.

1- شخصية سليمان: حافظ الحكيم علي شخصية سليمان عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم، حيث ظهر سليمان بأنه نبي الله المختار الذي وهب الله له المعجزات الخارقة، فهو عالم بلغة الحيوانات كالنمل و الهدد، وسخر الله له الجن والإنس، يأترون بأمره.

إلا أنا نقف عند بعض التفاصيل الواردة في المسرحية، حين صبغ الحكيم شخصية سليمان وإسرانه في تصرفاته التي لم تلمس لها أثر في القصة القرآنية، وشي. جعله إنسان يتسلق وراء أهواءه ورغباته بالرغم من نبوته، فقد يخطئ أحيانا، ومثال ذلك تسخير الجن لتلبية حاجاته الشخصية: حيث أنه أمر الجني بسحر "الملكة بلقيس" وتحويله إلي حجر، وسبب ذلك حب بلقيس لهذا الأسير، فأراد سليمان إزاحته عن طريقه والتخلص منه حتى تتاح له الفرصة للتقرب من "بلقيس"، وهذا التصرف أضفاه الحكيم علي شخصية "سليمان" علما أنه لم يرد في القرآن الكريم.

ومن هنا يمكن القول بأن الحكيم قد وفق في الحفاظ على ملامح سيدنا سليمان عليه السلام كما وردت في القرآن، وما كان جديدا فهو من إبداعه الخاص.

2- شخصية بلقيس:

ظهرت بلقيس في المسرحية بنفس الملامح التي اتسمت بها في القرآن الكريم، فبدت امرأة راجحة العقل، متبصرة عادلة، فلم تكن معتدة برأيها، بل كانت تعتمد مبدأ الشورى بينها وبين أشاف قومها وعليتهم، فتطلب مشورتهم، وكانت محبة لرعيتهما، خائفة دوما علي مصالحهم، فقبلت الخضوع والذهاب إلي سليمان في قصره، علي أن تعرض رعيتهما الخطر الحرب وما ينجم عنها، لأنها كانت متفانية في خدمتهم.

ومن جهة ثانية أضفى الحكيم علي هذه الشخصية ملامح جديدة تمثلت في: حبها للأسير "منذر" وتعلقها به رغم أنه لم يبد لها أي اهتمام، ولا يكن لها أي مشاعر، وتلمس أيضا تحويرا آخر يتمثل في علاقتها بسليمان، حيث بدت مختلفة نوعا ما عما ورد في القرآن، حيث بدأ أكثر انسجام وتقارب.

أما ما حافظ عليه الحكيم كذلك، أن بلقيس كانت نفسها مشرقة للإيمان بوحداية الله، حيث أنها بمجرد أن رأت معجزات الله لسليمان أسلمت وجهها لله، وأعلنت دخولها في دين سليمان عليه السلام.

3- شخصية الصياد والجني:

لقد وردت هاتين الشخصيتين ملتحمتين مرتبطين لا نستطيع الفصل بينهما، حيث حظيا بنصيب وافر من حوار المسرحية، فشخصية الصياد من إبداع الحكيم حيث أنه استمدها من ألف ليلة وليلة، إلا أنه أضفى عليها بخياله الخاص، حيث أنها لم ترد في القرآن الكريم، ولا حتى بمجرد إشارة وقد ظهرت هذه الشخصية بمظهر الرجل المتمرد الحذر، خائف من عقاب سليمان حين حمله عواقب أعمال الجني إذا ما انترف خطأ ما، حيث كان مصيرهما مشترك في الثواب والعقاب. وكانت شخصية الصياد محورية، ولها دور كبير في تأزم الأحداث، وقد ظهرت هذه الشخصية بلمح الإنسان المتقي العاقل، الذي يرفض أذية الناس، حيث كان رافضا ما فعل الجني "بمنذر" الأسير.

أما الجني فاستمت شخصيته بالتمرد، فكان عاصيا لأوامر سليمان، وكان مغرورا، و يرى أن تلك الأوامر التي كان يعرضها عليه سليمان غير مناسبة لمكانته، لأنه يرى نفسه جديرا بمهام صعبة، يتعسر على أي مخلوق القيام بماء فعاقبه سليمان على عصيانه له بحبسه في القمقم ورماه في البحر، وهذا تحرير ملفت للنظر أضفاه الحكيم على هذه الشخصية، والذي تلمح ضده تماما في القرآن حيث بدت شخصية الجن مطيعة متلهفة لكسب رضا سليمان وتلبية أوامره.

4- شخصية الهدد:

لقد كان سليمان عارفا بلغة الطيور ومن بينها لغة الهدد، فكانت لهذه الشخصية حضورا في المسرحية، ولكن تلاحظ أن حضوره كان ثانويا، حيث أسهم في القليل من أحداث المسرحية، حيث تلخصت مهمة الهدد في البحث عن الماء وإتيانه بنبا من سبأ،

ونلاحظ أن الهدد كان معجزة من الله بها على سليمان - عليه السلام - كما هو وارد في القرآن الكريم، أما في النص المسرحي كان لها دور ثانوي في تأزم الأحداث وتطورها . ومن خلال ما ورد من شخصيات في مسرحية "سليمان الحكيم" تجد هناك اختلاف نسبي بينها وبين النص القرآني يمكن تلخيصها في:

- إضفاء صفات وسمات جديدة على الشخصيات الواردة في القرآن الكريم، وخاصة شخصية سيدنا سليمان عليه السلام والتي بدت بلمح إنسان عادي، حتى يقترب به الحكيم من الجمهور ويتماشى مع مسرحية الذهني.
- وورود شخصيات جديدة لم تكن مذكورة في القرآن، وهذا من تعدد مصادر الحكيم في هذه المسرحية، كما أضفى عليها من خياله الإبداعي.
- كما أن هنالك تهميش بعض الشخصيات التي كانت رئيسية في النص القرآني، فأصبحت ثانوية في النص المسرحي.

إن هذا التغيير لم يحدثه الحكيم عبثاً، بل كان متعمداً، حتى لا تعتبر مسرحيته بمجرد تكرار الأحداث عرفناها وألفناها منذ أمد ، من خلال قصص الأنبياء والرسل، فأضفى أشياء جديدة، وألبس الشخصيات لبوس العصر، حتى يرفع من عمله الفني إلى مستوى الإبداع، مع محافظته على قدسية العقيدة، وعدم مسها بسوء، وهذا ما يعرف عن مسرح توفيق الحكيم في مسرحياته التي استلهم مادتها من النص الديني.

خاتمة



خاتمة:

بعد الحديث عن توفيق الحكيم أب المسرح العربي، وخاصة فيما اشتهر به المسرح الذهني " ، أرضية خصبة لإثارة مناقشات هامة، ويطرح العديد من التساؤلات لدى القارئ، يتلخص ذلك في الحوصلة التي توصلنا إليها من خلال اطلاعنا على بعض أعمال الحكيم المسرحية، والتي نلخصها فيما يلي :

- 1) لقد كان هدف الحكيم إرساء قواعد الفن المسرحي، حيث وفر هذا النوع من المسرح جوا مليئا بالمناقشات الجدلية، وأزاح الكثير من القيود الفكرية.
- 2) لم يسرد الحكيم القصة القرآنية كما وردت في القرآن الكريم، بل أدخل عليها بعض التغييرات، والتي بدورها فرقت بين الأصل والإبداع.
- 3) تنوع ثقافة الحكيم، وتعدد المنابع التي استقى منها مادته أدى به إلى دراك أن الفكر ملك للبشرية جمعاء، ومن ثمة أراد الحكيم بهذا النوع أن يرفع أهل الأرض إلى العوالم المتألقة العالية، حيث أراد أن يجوب دنيا المطلقات المجردة، ويعيش في جو مليء بالأفكار المجردة والصراعات الذهنية، فجعل الشخصيات أفكارا تتحرك في المطلق من المعاني، مرتدية أثواب الرموز.
- 4) أراد الحكيم من هذا النوع أن يستفز الذهن بمخاطبته للقارئ، لأن القراءة تفسح المجال واسعا أمام القارئ؛ ليحل كل العقد في النص المسرحي الذهني، في حين قد لا يتاح للمتفرج ذلك، لأن هذا الأخير يركز على الأحداث ويشغل بها على حساب الفكرة.
- 5) كان أمام الحكيم خيارين؛ إما أن يلبي ذوق المجتمع؛ أو أن يسير في طريق الفكر الخالص، وقد فضل أديبنا هذا الأخير.
- 6) وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أن للقصة القرآنية خصائص تنفرد بما عن القصة الغنية؛ حيث تركز هذه الأخيرة على الإبداعات الغنية فحسب، وتتجاوزها القصة القرآنية بغرض الإيمان بوحداية الله - عز وجل -.

قائمة المصادر

والمراجع



- القرآن الكريم.

- المصادر:

1. توفيق الحكيم : مسرحية سليمان الحكيم ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، 1948 ، ط2.

- المراجع:

2. ابن عبد البر ، التمهيد ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ن 1387هـ.

3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، لبنان.

4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دات مادة شخص، م7.

5. إسماعيل ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، دار الخير ، دمشق ، بيروت ، 2006 ، ط1.

6. إسماعيل ابن كثير، قصص الأنبياء، دار الجيل ، بيروت، لبنان، دات، ط3.

7. إسماعيل أحمد ادهم: أدباء معاصرون، دار المعارف، مصر، 1985، ط2.

8. البيضاوي ، أنوار الليل وأسرار التأويل ، دار الكتب العلمية للنشر ، لبنان ، 2008.

9. توفيق الحكيم : مسرحية أهل الكهف ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ن 1975.

10. توفيق الحكيم: ملامح داخلية حوار ألفريد فرج مع توفيق الحكيم، دار الشروق للنشر والتوزيع، مصر، 2007.

11. حامد عبد المجيد عبد العزيز، أعشاب القيد والقصيدة التجربة الشعرية عند المتوكل طه.

12. حلمي بديع: فن المسرح، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002، ط1.

13. دار السعادة ، دار الحديث ، القاهرة ، 1997 ، ط1 ، م1.

14. رجاء عيد: قرارية في أدب توفيق الحكيم، منشأة المعارف، الإسكندرية، دات، ط2.

15. زايد علي عشري ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر.



16. سعيد بن كراد: سيمولوجية الشخصيات السردية، بعدلاوي، الأريان، 2002، 12.
17. السيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق القاهرة، 1981، ط1.
18. صلاح صاح: سرد الآخر (الأنا و الآخر عبر اللغة السردية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2003، 1.
19. صلاح عبد الفتاح الخالدي: القصص القرآني، عرض وقائع وتقليل أحداث، دار القلم، دمشق، سوريا، 1990.
20. عباس الجراري: الحضور الديني في العادات والتقاليد، عرض قدم للقدوة التي قدمتها أكاديمية المغربية، 2007.
21. عبد المالك مرتاض تحليل الخطاب السردى ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
22. عبد المطلب عمد السيد الحديدي: صورة المرأة في مسرح توفيق الحكيم، دار السعادة للطباعة، مصر، 1988.
23. عزيز مريون: القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1980.
24. عمر الدسوقي : المسرحية نشأتها وتاريخها وأصوفا، دار الفكر العربي، مصر، 1970، ط5.
25. غالي: ثورة المعتزل، دراسة في أدب توفيق الحكيم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة: 1966، ط1.
26. القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ،دار الكتب العلمية بيروت، 1998م.
27. محمد ابن جرير الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، دار الجيل ، بيروت ، دت.
28. محمد المنعم أبو زيد عبد المنعم : الخطاب الدرامي في المسرح مكتبة الآداب، مصر دت ط2.



29. محمد زكي لعنماوي : أعلام الأدب العربي الحديث ، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005، ط1.
30. محمد عزيزة : الإسلام والمسرح ، ترجمة رفيق الصبان ، عيون المقالات ، دار قرطبة ن 1988 ، ط2.
31. محمد غنيمي هلال الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والتوزيع، مصر، 1990.
32. المفضل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ج2.
33. ميشال عاصي الفن والأدب، بحث في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1970، ط2.

فهرس

الموضوعات



الصفحة	فهرس الموضوعات
	شكر وعران
أ	مقدمة
الفصل الأول: ضبط المفاهيم والمصطلحات	
05	أولاً: مفهوم الحضور الديني
05	1- لغة
06	2- اصطلاحاً
08	ثانياً: ماهية المسرح ونشأته
08	1- تعريف المسرحية
09	2- نشأة المسرح
15	ثالثاً: مسرح توفيق الحكيم
15	1- توفيق الحكيم الحياة والسير
16	2- تأثير المسرح الغربي في مسرح الحكيم
18	3- تأثير توفيق الحكيم على المسرح العربي
الفصل الثاني: الحضور الديني في مسرحية "سليمان الحكيم"	
27	أولاً: ملخص القصة القرآنية
33	ثانياً: ملخص المسرحية
35	ثالثاً: تجليات القصة من خلال التفاعلات
35	1- تفاعل الأحداث في القصة القرآنية
45	2- تفاعل الأحداث في النص المسرحي
49	ثالثاً: الشخصية بين النص القرآني والنص المسرحي
49	1- مفهوم الشخصية



52	2- الشخصية في النص القرآني
58	رابعاً: الشخصية في النص المسرحي
58	1- شخصية سليمان
58	2- شخصية بلقيس
59	3- شخصية الصياد والجني
59	4- شخصية الهدد
62	خاتمة
64	قائمة المصادر والمراجع
	ملخص

ملخص:

من هذا البحث المعنون بـ "الحضور الديني في مسرحية - سليمان الحكيم-، لـ: توفيق الحكيم"، نحاول من خلاله الوقوف عند تمظهرات القصة القرآنية في المسرحية، وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يوضح أطرها ومسلكها، لأنه يقوم على الوصف والتحليل. وانطلاقاً من المنهج المختار وتقديم دراسة متكاملة، ارتأينا أن نقسم بحثنا إلى فصلين مسبوقين بمقدمة، ثم خاتمة.

جاء في الفصل الأول النظري موسوم بـ "ضبط المفاهيم والمصطلحات"، تناولنا فيه مفهوم الحضور الديني، والمسرح ونشأته، أما الفصل الثاني التطبيقي المعنون بـ: "الحضور الديني في مسرحية سليمان الحكيم"، تناولنا فيه دراسة تطبيقية تحليلية للمسرحية "سليمان الحكيم" وتفاعلات النص القرآني مع النص المسرحي.

الكلمات المفتاحية: الحضور الديني - المسرح - القصة القرآنية - سليمان الحكيم.

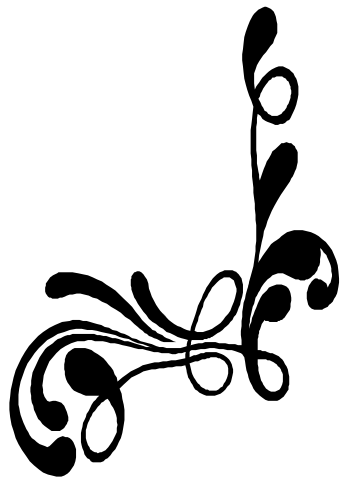
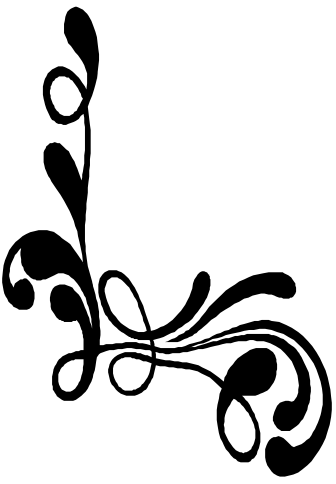
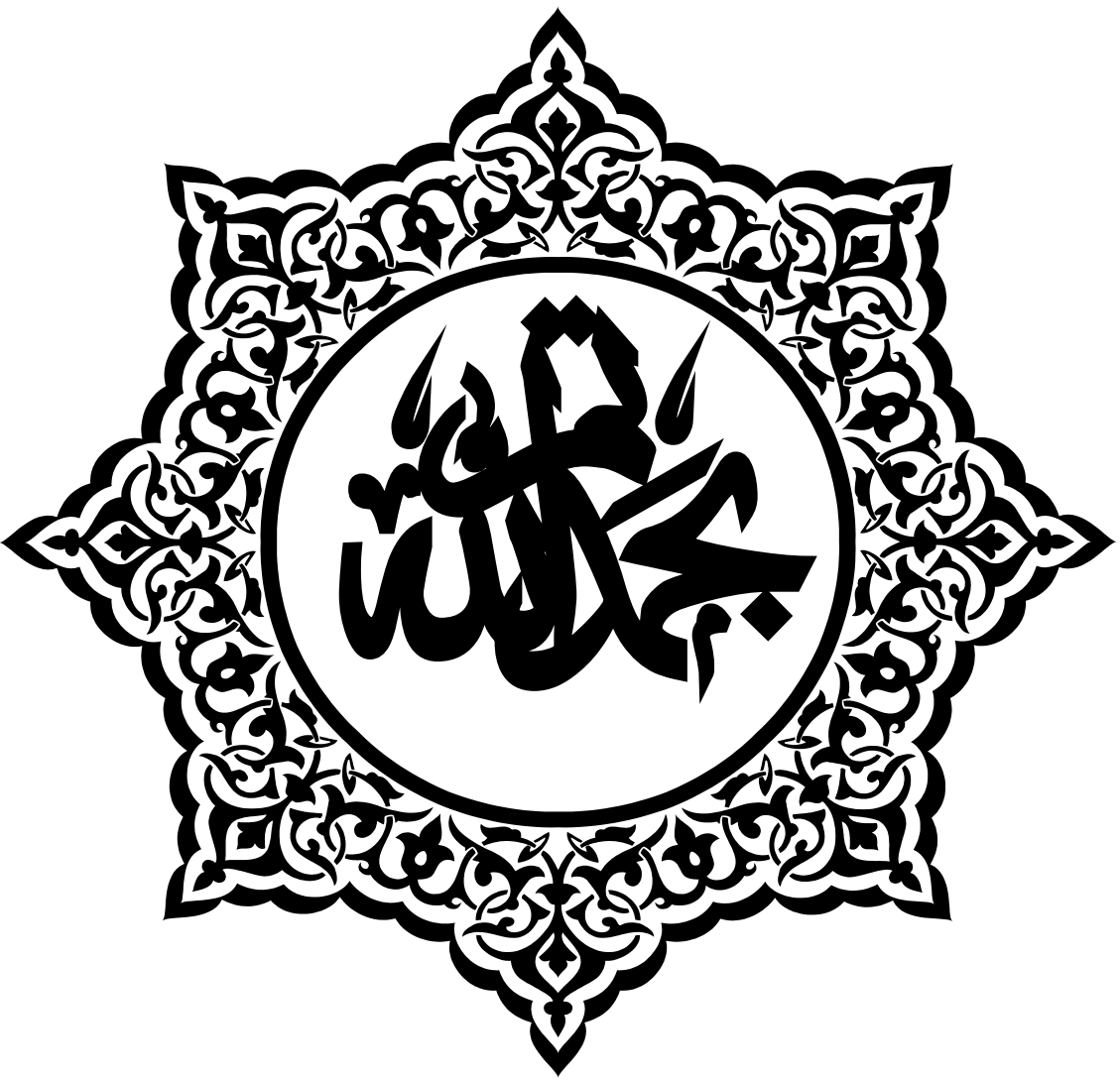
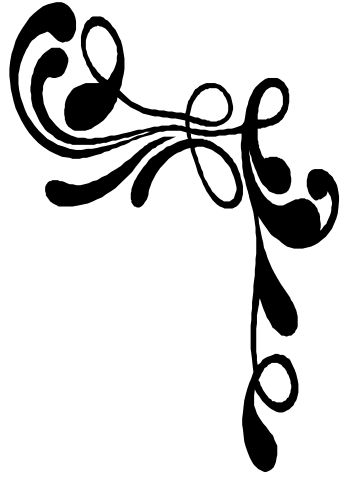
Abstract:

From this research entitled "The Religious Presence in the Play - Suleiman Al-Hakim -, by: Tawfiq Al-Hakim", we try through it to determine the manifestations of the Qur'anic story in the play, and we have relied on the descriptive and analytical approach that clarifies its frameworks and course, because it is based on description and analysis.

Based on the chosen approach and presenting an integrated study, we decided to divide our research into two chapters preceded by an introduction and then a conclusion.

The first theoretical chapter was titled "Control of Concepts and Terminology," in which we discussed the concept of religious presence, theater, and its origins. As for the second applied chapter, entitled: "Religious Presence in the Play of Suleiman Al-Hakim," in which we dealt with an applied, analytical study of the play "Suleiman Al-Hakim" and the interactions of the text. The Qur'an with theatrical text.

Keywords: religious presence - theater - Quranic story - Suleiman Al-Hakim.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،
السيدة(ة): **حرور فضيمة زهرة** طالبة
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: **203537586** والصادرة بتاريخ:
المسجل(ة) بـ: **المسيلة** 08/06/16
المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

**الحضور الديني في مسرح توفيق الحكيم مسرحية:
"سليمان الحكيم" أنموذجا**

أصرح بشرفي أنني أتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و
النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في 30/06/2024

إمضاء المعني

Handwritten signature



ملاحظة: أنتجت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في 28-07-2016 ، الذي يحدد القواعد المنطقية و
الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .